دَلالَةُ أَلْفَاظِ الجَوَارِحِ فِي القُرآنِ الْكَرِيمِ

م.م. ورود سعدون عبد
كلية التربية الأساسية/جامعة المثنى

الخلاصة:

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على ألفاظ الجوارح في القرآن الكريم من خلال دراستها دراسة دلالية، فجاءت خطة البحث مشتملة على ثلاثة مباحث مرتبة على وفق الدراسة الدلالية، فالمبحث الأول يتناول دلالة ألفاظ الجوارح المعجمية، والثاني دلالة ألفاظ الجوارح الصرفية على وفق الإفراد والتثنية والجمع، أما المبحث الثالث فيتناول الدلالة السياقية لبعض ألفاظ الجوارح والذي يوضح مدى بلاغة النص القرآني وجمال استعماله لألفاظ العربية، وقد سبقت هذه المباحث بمقدمة وتمهيد وختمت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والذي يعد محاولة يسيرة في هذا الباب ومن الله التوفيق .

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد .....

إنَّ القرآن الكريم يتألف من آيات محكمات هُنَّ أم الكتاب وأُخر متشابهات ولا يعلم المتشابه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم، وقد انبرى المفسرون الأوائل والمتأخرون إلى تفسيره وتأويله وبيان معانيه وتوضيح المراد من آياته المحكمة والمتشابهة . وما هذا البحث إلا محاولة يسيرة في هذا الباب ، فعنوان البحث يُثير عدة تساؤلات منها : ماذا تعني لفظة الجوارح ؟ وما هي ألفاظ الجوارح في القرآن ؟ وغيرها من الأسئلة وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث على وفق الدراسة الدلالية ، سبقت بتمهيد للتعريف بالفرق بين الجوارح الصائدة والجوارح الإنسانية وتعداد ألفاظ الجوارح المذكورة في القرآن الكريم ، ثم تبدأ المباحث الثلاثة المبحث الأول يحمل عنوان (دلالة ألفاظ الجوارح المعجمية) ومن خلاله نتعرف على المعنى المعجمي لكل جارحة وأجزائها إن وُجِدَتْ ، ثم ننتقل إلى المبحث الثاني الذي جاء بعنوان(ألفاظ الجوارح دراسة صرفية)، ودرست فيه ألفاظ الجوارح من حيث الإفراد والتثنية والجمع ، أما المبحث الثالث والذي يحمل عنوان (الدلالة السياقية لبعض ألفاظ الجوارح في القرآن الكريم) ، وقد قمت باختيار عدد من الآيات التي تحمل في طياتها فنوناً بلاغية ، لبيان الإستعمال المجازي لألفاظ الجوارح في الذكر المبارك ، معتمدة في كل هذا على أمّات المصادر في اللغة والتفسير وتأويل القرآن . ولا أدعي أني أحطت بكل ذلك فإنَّ عجالة مثل هذه لا تستوعبه تاركةً الباب مفتوحاً لمن أراد الولوج خدمة لكتاب الله . وأخيراً أسأل الله أن يأخذ هذا البحث المتواضع مكانه بين الدراسات والأبحاث التي تقوم على خدمة القرآن ومن الله التوفيق

التمهيد

الجوارح في اللغة والاصطلاح: -

قد يتبادر إلى الذهن عند سماع لفظة(الجارحة) و(الجوارح) أنَّ المقصود بها الطيور الجارحة والحيوانات الصائدة ، والسبب في ذلك أنَّ لفظة الجوارح جاءت في القرآن الكريم بمعنى جوارح الصيد ، أي الحيوانات الصائدة، وذلك في سياق وحليّة أكل ماتصطاده الحيوانات الجارحة، ولكن الذي نقصده من الجوارح ليس المعنى السابق بل نقصد نوعاً آخر من الجوارح هو (الجوارح الإنسانية) .

وسنتعرف الفرق بين (الجوارح الصائدة والجوارح الإنسانية) من خلال المعجمات اللغوية، وكذلك رأي المفسرين في معنى لفظة الجوارح الواردة في القرآن الكريم.

ونبدأ الرحلة مع (الأزهري) (ت ٣٧٠ هـ) إذ يقول : ((قال الليث : جوارح الإنسان: عوامل جسده من يديه ورجليه ، واحدتها جارحة : والجوارح من الطير والسِّباع : ذوات الصيد ، الواحدة جارحة ، فالبازي جارحة ، والكلب الضاري جارحة ، سُمِّيت جوارح ، لأنها كواسب أنفسها من قولك : جرح واجترح إذا اكتسب . قال الله : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ)(الجاثية / ٢١) وأما قول الله عز وجل : ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِحِ)) (المائدة / ٤) ففيه محذوف أراد جلَّ وعزَّ : واحلَّ لكم صيدَ ما علَمْتُم من الجوارح فحذف ، لأن في الكلام دليلاً عليه))(١) .

ثم يُطالعنا (ابن فارس) (ت ٣٩٥ هـ) في مقاييسه بالأصل اللغوي لمادة (جَرَحَ) ، فيقول : ((جَرَحَ : الجيم والراء والحاء أصلان : أحدهما الكسب ، والثاني شَقّ الجِلد فالأول : قولهم(اجترح) إذا عمل وكَسَبَ . قال الله عز وجل : ((أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ)) وإنما سُمِّي ذلك اجتراحاً ، لأنه عمل الجوارح وهي الأعضاء الكواسب . والجوارح من الطير والسباع : ذوات الصيد))(٢) .

ويعطينا (الراغب الأصفهاني) (ت ٤٢٥ هـ) السبب في تسمية الجوارح الصائدة وجوارح الإنسان بهذا المسمى إذ يقول : ((وتسمى الصائدة من الكلاب والفهود والطيور جارحةً ، وجمعها جوارح ؛ إما لأنها تجرح ، وإما لأنها تكسب . قال عزّ وجل : ((وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ)) (المائدة / ٤) ، وسُمِّيت الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيهاً بها لأحد هذين ....))(٣) . فالأصل لديه في التسمية : جوارح الصيد ، ثم شُبِّهت بها جوارح الإنسان . في حين نجد أن الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) يخالفه في هذا الرأي ، إذ يقول:((بئس ماجرحت يداك واجترحت يداك أي عملتا وأثرتا ، وهو مستعار من تأثير الجارح،ومنه جوارح الإنسان،وهي عوامله من يديه ورجليه،وجوارح الصيد))(٤) .

وأنا أميل إلى ترجيح صحة رأي (الراغب الأصفهاني) في أنَّ الأصل هي الجوارح الصائدة ، وإن الفرع المأخوذ منها هي الجوارح الإنسانية ، والدليل على ذلك أنَّ لفظة (الجوارح) وردت في القرآن الكريم في سورة المائدة الآية الرابعة ، بمعنى كواسب الصيد ، ولم ترد في القرآن الكريم بمعنى جوارح الإنسان ، وكذلك أنَّ الجارحة الصائدة تُطلق على الحيوان الضاري ، فالنمرُ جارحة والشاهين جارحة وهكذا .... في حين أن الجارحة الإنسانية تُطلق على أعضاء الإنسان الكاسبة للخير والشّر والثواب والعقاب ، فالعين جارحة والقلب جارحة وهكذا....

وممّا يتبيّن لنا أن الأصل هو الكل الكامل وهو الجوارح الصائدة ، والفرع هو الجزء من الإنسان . بعد أن تعرفنا على الفرق بين (الجوارح الصائدة والجوارح الإنسانية) ، والأصل في تسمية الجوارح من خلال المعجمات اللغوية ، ننتقل الآن لنتعرف على رأي المفسرين في معنى الجوارح المذكوره في قوله تعالى : ((وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ)) (المائدة / ٤) . قال الزمخشري في تفسيره : ((الجوارح : الكواسب من سباع البهائم والطير ، كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي والشاهين))(٥) . ويضيف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) لما قاله الزمخشري : ((.... وسُمِّيت بذلك ، لأنها تجرح ماتصيد غالباً ، أو لأنها تكتسب ، يُقال : امرأة لاجارح لها ، أي : لاكاسب ، ومنه : ((وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ)) (الأنعام / ٦٠) أي : ما كسبتم ، ويُقال : جرح واجترح بمعنى اكتسب

))[٦] . وبعد أن تعرفنا على تفسير لفظة (الجوارح) المذكورة في القرآن الكريم ، أحاول الآن التعريف بجوارحنا في هذا البحث ، وهي (الجوارح الإنسانية) :-

وتعني الأعضاء الكاسبة والعاملة في جسم الإنسان ، وهي تكسب للإنسان من خلال قيامها بأعمال وأفعال الخيرِ والشّرِّ ، فتجلب الخير بقيامها بالأعمال الصالحة وتجلب له الشر بقيامها بالأعمال السيئة والخاطئة . وعلى ضوء ذلك يحاسب الله الإنسان على ماقامت به جوارحه من أعمال حيث يُنطقها الله تعالى في يوم القيامة ، فتكون شاهدةً على الإنسانِ . قال تعالى : ((وَلاَ تَقفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)) (الإسراء / ٣٦) . فجارحة اليدِ تجرحُ للخير بإعطاءِ الصدقة والزكاة مثلاً ، وتجرحُ الشّرَّ بالسرقة أو غيرها . وكذلك في بقية الجوارح كلّ بحسب وظيفته . وربَّ سائلٍ يسألُ : ماهي ألفاظ الجوارح التي سندرسها في بحثنا هذا ، والتي وردت في القرآن الكريم ؟ وللإجابة على هذا السؤال ، سأذكر الألفاظ مرتبة من الأكثر وروداً إلى الأقل وروداً في القرآن الكريم ، وهي كالآتي :-

١- اليدُ ومسمياتُها (اليمين والشِّمال) وأجزاؤها (الأصابع ، البنان ، العضد ، الكف ، الأنامل ، الذراع ، المرافق) .
٢- القلب .
٣- العين والطرف
٤- الوجه .
٥- الأفواه وأجزاؤها (اللسان ، السن ، الشفة)
٦- الأذن .
٧- الرِّجل والقدم وأجزاؤها : (العقب ، الساق)
٨- الفؤاد .
٩- البطن .
١٠- الظهر .
١١- الجلد .
١٢- الجنب .
١٣- الأنف .
١٤- الجبهة .

المبحث الأول

(دلالة ألفاظ الجوارح المعجمية)

سنتعرف في هذا المبحث على الدلالة المعجمية لكل لفظة من ألفاظ الجوارح ؛ ثم نعرض ذلك على القرآن الكريم لنرى هل أن الجوارح في القرآن الكريم وردت بالمعنى المعجمي أم خرجت لأغراض مجازية بلاغية ؟

١- اليد ومسمياتها (اليمين والشّمال) ، وأجزاؤها (الأصابع ، البنان ، العضد ، الكف ، الأنامل ، الذراع ، المرافق) .

أولاً : اليدُ

يد : الياء والدال : أصل بناء اليد للإنسان وغيره ، فجارحة اليد تعني : الكف أو هي من أطراف الأصابع إلى الكتف ، ثم تُستعار اليدُ لمعانٍ منها : المنة ، النعمة ، القدرة والقوة ، الملك ، السلطان ، الطاعة ، المجاعة ، الندم ، الغياث ، الاستسلام ، منع الظلم ... وغيرها من المعاني . واليد : أنثى محذوفة اللام ، وزنها فَعْل (يَدْي) ، فحذفت الياء تخفيفاً ، ولكنها تُردُّ في التصغير (يُدَيَّة) ، والتثنية (يديان) ، والجمع (الأيدي ، الأيادي ، اليُديُّ) . والنسب إلى يد على مذهب سيبويه : يَدَوِيّ ، وعلى مذهب الأخفش : يَدِيّ (على النقصان) . ويُقال لكل شيء أمامك : بين يديك ، قال تعالى : ((يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)) (البقرة / ٢٥٥) ، ونجد أن اليدين الأصل في التصرف ، فيقال للرجل إذا وبَّخَ : ذلك بما كسبت يداك ، وأن كانت اليدان لم يجنيا ، شيئاً لأن كل من عمل عملاً يُقال له : كسبت يداه(٧) .

ونجد أنَّ المعنى المعجمي لجارحة اليد يتمثل في آياتٍ كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ((وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ ...)) (ص / ٤٤) وكذلك قوله تعالى ((... إلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ...)) (البقرة / ٢٤٩) ، وكذلك الآيات (الشعراء / ٣٣) ، (طه / ٢٢) وغيرها .

ثم ننتقل إلى (مسميات اليد) :

أ- اليمين :

يمن : اليمين ضد الشمال ، وأصلها الجارحة ؛ لأن الياء والميم والنون كلمات من قياس واحد . فاليمين : الكف فقالوا : اليمين واليُمْنى ، كما قالوا للشمال : الشؤمى ، ويُقال باليمين القوة ، وكذلك يُسمّى الحلف يميناً ، لأن المتحالفين كان أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه . قال تعالى :((فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)) (الصافات / ٩٣) ، فقيل في تفسير اليمين عدة أقاويل ، أحدها : بيمينه ، وقيل : بالقوة ، وقيل : بيمينه التي حلف بها .

واليمين : أنثى ، وتجمع على : أيْمُنٍ وأيمان ، ويمائن . وتصغّر على : يُمَيِّن بالتشديد بلاهاء . ونجد أن كل ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف من إضافة اليد والأيدي واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله عز وجل فإنما هو على سبيل المجاز والإستعارة ، فالله منزه عن التشبيه و التجسيم . قال تعالى : ((... وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ...)) (الزمر / ٦٧) . وقولهم : مولى اليمين : يُقصد به من بينك وبينه معاهدة ، وقولهم : مِلك يميني أخذ أنفذ وأبلغ مِن قولهم : في يدي(٨) .

وقد جاءت لفظة اليمين بمعنى اليد في عدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى :((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)) (طه / ١٧) ، وقوله تعالى : ((وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)) (العنكبوت / ٤٨) ، وكذلك الآيات : (الإسراء / ٧١) ، (طه / ٦٩) وغيرها .

ب- الشِّمال :

الشِّمال : نقيض اليمين ومنه : اليد الشِّمال ، والجانب الشِّمال ، لأن الشينَ والميم واللام أصلان منقاسان مطردان ، كل واحدٍ في بابه ومعناه . فأحدهما ما يدلّ على الجانب الذي يخالف اليمين والجمع أشْمُل وشُمُل وشمائِل وقيل في جمعها شِمالات . وجاء في الحديث : إن النبيّ (ﷺ) ذكر القرآن فقال: ((يُعطى صاحبه يوم القيامة الملك بيمينه والخلد بشماله))(٩) . ولم يرد به أن شيئاً يوضع في يمينه ولا في شماله ، وإنما أراد أن الملك والخُلد يُجعلان له ، وكل من جُعِل له شيء فملكه فقد جُعل في يده وقبضته ، ومنه قيل : الأمر في يدك ، أي : في قبضتك(١٠) . وقد جاءت الشمال بمعنى الجارحة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ)) (الحاقة / ٢٥) وكذلك في (الأعراف / ١٧) .

أجزاء اليد :

أ- الأصابع :

صبع : الصاد والباء والعين أصل واحد ، ثم يستعار . فالأصل إصبع الإنسان ، واحدة أصابعه . وهو أحد أطراف الكف أو القدم ، ويقع على السلامي والظفر والأنملة والأطرة والبرجمة ، ويُستعار للأثر الحسي فيُقال : لك على فلان إصبع ، كقولك : لك عليه يد . وكذلك إن الإنسان إذا اغتاب إنساناً أشار إليه بالإصبع . وحكى اللحياني عن يونس عدد من اللغات في الإصبع هي : الإصْبَع ، والأَصْبَع بكسر العهمزة وضمها والباء مفتوحة ، والأُصبُع والأَصْبِع والإصْبِع والإصبع مثال إضرب ، والأُصْبُع بضم الهمزة والباء ، والإصبُع نادر، والأَصْبُع ، وأجودها إصْبَع . والإصبع لفظة مؤنثة : رُوي عن النبي (ﷺ) أنه دميت إصبعه في حفر الخندق فقال : ((هل أنتِ إلا إصبع دميتِ ، وفي سبيل اللهِ مالقيتِ))(١١) . وإن ذكر مذكّر الإصبع جاز له ذلك ، لأنه ليس فيها علامة التأنيث(١٢) .

ب- البنان :

هي الأصابع أو أطرافها ، وأحدها بنانة ، وهي خاصة بأصابع اليد ، أولها وللرِّجل . وقيل سُمِّيت بذلك ، لأن بها صلاح الأحوال التي يمكن للإنسان أن يقيم بها . فيُقال : أبنّ بالمكان يُبنّ فهي مشتقة منه ، ويُقال للعقدة العليا من الإصبع : بَنانة . وقيل : أن البنان في كتاب الله تعني الشَّوى ، وهي الأيدي والأرجل . وقال تعالى : ((..... وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)) (الأنفال / ١٢) ومعنى البنان هنا : الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء . ويُقال : بَنان مخضب ، لأن كل جمع بينه وبين واحده الهاء فإنه يُذكر ويُوَحّد(١٣) .

ج- العضد :

عضد : العين والضاد والدال أصل صحيح يدلّ على عضو من الأعضاء يُستعار في موضع القوة والمُعين ، والعضد : ما بين المرفق إلى الكتف ، وهما العضُدان ، وجمعها أعضاد ، لايُكسّر على غير ذلك . والعضد تُذكر وتُؤنث والأكثر تأنيثها ، يدلك على ذلك أنهم يُصغرونها (عُضَيْدة) . وفي العضو عدد من اللغات هي : العَضُدُ والعَضِد (أسديّة) والعُضُد (تُهاميّة) والعَضْدُ وتثلث الفاء ، والعَضَد ، وأكثرها أستعمالاً (العَضُدُ)(١٤) .

د- الكف :

كف : الكاف والفاء أصل ُصحيحُ يدلّ على قبضٍ وانقباضٍ . من ذلك الكفّ للإنسان ، سُمّيت بذلك ، لأنها تقبِضُ الشيء . وكف اليد : هي الراحة مع الأصابع . والكفُّ عن الفعل هو الامتناع عن موالاة الفعل وإيجاده حالاً بعد حال ، خلاف الإنبساط ؛ لأن أصل الكف الانقباض .

والكفّ : أنثى ، والعرب تقول : هذه كفّ واحدة . وتُجمع الكف : أكُفّ وقيل : أكفاف ، وقيل : تُجمع الكفُّ : كُفُوف(١٥) . وقد جاءت الكف بمعنى اليد في آيتين هما : قال تعالى : ((... إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ...)) (الرعد / ١٤) وقوله تعالى :((... فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ...)) (الكهف / ٤٢) .

هـ- الأنامل :

نمل : النون والميم واللام كلماته تدلُّ على تجمُّعٍ في شيء وصِغَرٍ وخِفةٍ . فالأنملة : هي رأس الإصبع أي : المفَصِل الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع ، وقيل : هي العقدة من الإصبع . وقيل في جمعها : أنامل وأنمُلات ، وهو أحد ماكُسِّر وسُلِّم بالتاء ، لأنهم قد يستغنون بالتكسير عن جمع السلامة ، وبجمع السلامة عن التكسير. والهمزة فيها زائدة بدليل قولهم : هو نَمِلُ الأصابع(١٦) . وقد وردت الأنامل في الذكر المبارك مرة واحدة ، وقد جاءت بمعناها المعجمي ، قال تعالى : ((... وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ...)) (آل عمران / ١١٩) .

و- الذراع :

ذرع : الذال والراء والعين أصل واحد يدل على امتدادٍ وتحرك إلى قُدُم ، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل . فالذِّراع : اسم جامع في كل ما يُسَّمى يداً من الروحانيين ذوي الأبدان .

وذراع الإنسان هو الساعد ويمتد من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى . ويُعبّر به عن المذروع ، أي الممسوح بالذراع . قال تعالى:((ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)) (الحاقة / ٣٢) ، فيقال : ذِراع من الثوب والأرض ، وذِراع الأسد : نجمٌ تشبيهاً بذراع الحيوان . والذراع مؤنثة وتُذكر والتأنيث أولى . وتصغيرها : ذُرَيِّعَة .

قال مرداس بن حُصين :-

قَصَرْتُ له القبيلة إذ تجهمنا　　　وما دانتْ بشِدَّتِها ذِراعي

وتُجمع الذراع على أذرع وذُرعان ومَذارع (وهو جمع غير قياسي)(١٧) .

ز- المرافق :

رفق : تدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف ، ثم أُشْتُقّ منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة ، فالمرفق : مرفق الإنسان ، لأنه يستريح في الاتكاء عليه . والمرفق : هو موصل الذراع في العضد . وفي المرفق لغتان : المَرْفِق والمِرْفَق ، وقيل : المِرْفَق من الإنسان والدابة ، والمَرْفِقُ : الأمر الرفيقُ ، ففُرِّق بينهما بذلك ، وقيل : إن المِرْفَق مكسور من كل شيء من المُتكىء ومن اليد ومن الأمر(١٨) . ونجد أنَّ المعنى اللغوي والدلالة المعجمية للفظة المرافق متحققه في قوله تعالى : ((... فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ...)) (المائدة /٦) .

ثانياً - جارحة القلب :-

قلب : القاف واللام والباء يدلُّ على أصلين صحيحين : أحدهما يدلُّ على خالص شيء وشريفه والآخر يدلُّ على ردِّ شيء من جهةٍ إلى جهةٍ . فالأول القلبُ : قلبُ الإنسان وغيره ، سُمّي بذلك ، لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه . والقلبُ مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط ، أو هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد ، لأن قلب كل شيء لُبه وخياره ، قال الرسول الأكرم (ﷺ) :((إن لكل شيء قلباً ، وإن قلب القرآن ياسين))(١٩) . والقلب يُفيد إنه الجارحة التي وضعت مقلوبة أو الجارحة التي تتقلب بالأفكار والعزوم . وقيل : سُمِّي القلب قلباً لتقلبه ، قال الشاعر :-

ما سُمّي القلبُ إلا من تقلّبه　　　والرأي يَصْرفُ بالإنسان أطواراً

ويُعبّر بالقلب عن المعاني التي تختصّ به من الروح والعلم والشجاعة والعقل وغيرها .

قال تعالى : ((... وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ...)) (الأحزاب / ١٠) أي : الأرواح ، وقال تعالى : ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ .....)) (ق / ٣٧) . أي : لمن كان له عَقل ، وهذا جائز في العربية أن تقول : مالك قلب وما قلبك معك وتقول : ما عقلك معك . وقيل في معنى قلب في الآية السابقة : لمن كان له تفهّم واعتبار. ويُجمع القلبُ على أقْلُبٍ وقُلُوبٍ(٢٠) . وقد ذُكر قلب الإنسان بمعناه الحقيقي في القرآن الكريم كثيراً ، منها قوله تعالى :((إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)) (الشعراء / ٨٩) ، وكذلك الآيات : (آل عمران / ١٢٦) ،(آل عمران / ١٥١) وغيرها .

ثالثاً- العين والطرف :-

أ- العين :-

عين : العينُ الجارحة ، العضو المعروف ، فالعين والياء والنون أصل واحد صحيح يدلُّ على عُضوٍ به يُبصَر ويُنظر ، ثم يشتق منه . فهي حاسة البصر والرؤية ، وهي آلة البصر وهي الحدقة . ويُستعار العين لمعانٍ هي موجودة في الجارحة بنظراتٍ مختلفة فقد قيل للمتجسس : عين تشبيهاً بها في نظرها ، وقيل للذهب : عَيْن تشبيهاً بها في كون الذهب أفضل الجواهر ، وأنَّ هذه الجارحة أفضل الجوارح ، ومنه قيل : أعيان القوم لأفاضلهم ، وأعيان الأخوة : لبني أبٍ وأمٍّ ، والعين : أنثى وتصغيرها : عُيَيْنة . وتُجمع العين على أعينٍ وأعيان وعُيُون وعِيون وجمع الجمع أعينات(٢١) . وذُكرت جارحة العين في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ((... رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ...)) (الأحزاب / ١٩) (المائدة /٤٥) ، وقوله تعالى : ((... تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ...)) (المائدة / ٨٣) ، وكذلك (البلد / ٨) وغيرها .

ب- الطرف :-

طرف : الطَّرف : طرف العين ، وهو امتداد لحظها حيث أدرك ، فالطاء والراء والفاء أصلان : فالأول : يدل على حد الشيء وحرفه ، والثاني : يدلّ على حركةٍ في بعض الأعضاء ومنه الطَّرْف وهو تحريك الجفون في النظر ، ويُقال : شَخَصَ بصرُه فما يطرف ، وهو اسم جامع للبصر ، لايُثنى ولايُجمع ، لأنه في الأصل مصدر فيكون واحداً ويكون جماعة . قال تعالى :((... لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ...)) (إبراهيم / ٤٣) ، وتسمى العين طَرْفاً مجازاً ، فيقال : هو بمكان لاتراه الطوارف ، يعني العيون . وطَرَف بصره يَطْرِفُ طرْفاً إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر ، الواحدة من ذلك طَرْفة . يُقال : أسرع من طرفة عين(٢٢) . ونجد المعنى المعجمي للطرف متحقق في قوله تعالى : ((... أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ...))(النمل / ٤٠) ، وكذلك قوله تعالى : ((... يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ...)) (الشورى / ٤٥) وغيرها .

رابعاً - الوجه :

وجه : الوجهُ الجارحةُ المعروفة ، وهو المحيا ، فالواو والجيم والهاء أصل واحد يدلّ على مقابلة لشيءٍ . ولما كان أوّل ما يستقبلك ، وأشرف ما في ظاهر البدن استُعملَ في مُسْتَقبل كل شيء ، وفي أشرفه ومبدئِه ، فقيل : وجه الرجل وغيره ، ووجه النهار ، أي أوله ، ووجه الكلام : أي السبيل التي تقصدها به . ووجوه القوم : سادتهم ، ووجوه القرآن : معانيه . وقد يُعبّر بالوجه عن الذات . قال تعالى : ((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) (الرحمن /٢٧) . وقال الشاعر :

**أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ محصيه	ربَّ العبادِ إليه الوجه والعمل**

ويُجمع الوجه على أَوْجُهٍ ووجوهٍ(٢٣) . ونجد أن جارحة الوجه أي المحيا ، وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (آل عمران / ١٠٦، ١٠٧) وكذلك الآيات (الذاريات / ٥١) ، (القيامة /٧٥) وغيرها .

خامساً - الفم وأجزاؤه : (اللسان ، السن ، الشفة) :-

الفم :

الفُوه : أصل بناء تأسيس الفم ، فالفاء والواو والهاء أصل واحد يدلُّ على تَفَتُّحٍ في شيء . فيقال : فاه الرجلُ بالكلام يفُوه به ، إذا لفظ به ، ومن ذلك الفَوَه : عِظَم الفم واتساعه . يُقال : رجل أفوه وامرأة فوهاء . وكذلك يُقَال : رجل مُفَوّه للقادر على الكلام . ونجد أن الفاهَ والفُوهَ والفيهَ والفم كلها بمعنى واحد ، والجمع أفواه في الكل ، ويُصغّر الفمُ فُوَيْهاً في بعض قول النحويين (٢٤) . وعند قراءة قوله تعالى : ((... كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ...)) (الرعد / ١٤) نجد المعنى السابق متحقق فيه .

أ- اللسان :

لسن : اللسان : جارحة الكلام وآلة القول ، وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ، ويصلح للتذوق والبلع والنطق ، فاللام والسين والنون أصل صحيح واحد يدلُّ على طولٍ غير بائن في عضوٍ أو غيره ، ومنه اشتُق اللسان . ويُعبر باللسان عن قوة النطق ، قال تعالى :((وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي)) (طه /٢٧) . يعني به من قوة لسانه ، فإن العقدة لم تكن في الجارحة ، وإنما كانت فيه قوته التي هي النطقُ به . ونجد اللسان يُذكّر فيُجمع على ألسنةٍ ولُسُنٍ ولسْن ، ويُؤنّث فيُجمع على ألسُنٍ . وقد يُكنّى باللسان عن عدة معانٍ منها : الكلمة والرسالة والخبر والثناء الحسن واللغة [٢٥] . ونلاحظ أن جارحة الكلامِ اللسانُ تتمثل في قوله تعالى :((إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ...)) (النور /١٥) وقوله تعالى : ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ...)) (آل عمران/٧٨) ، وكذلك الآيات (النساء/٤٦) ، (النحل/٦٢) وغيرها .

ب- السّن :

سن :السِّنُّ قطعةٌ من العظم تنبتُ في الفكِّ ، وأصل السِّنّ : السين والنون ويعني جريان الشيء وإطراده في سهولة ، وشُبِّه بسنان الرمح ، والسّنون : ما يُستاك به ؛ لأنّه يُسنّ به الأسنان سناً . والسِّنُّ يرادف الضرسَ وتخصيص الضِّرْس بالأرحاء عُرْفي . وذُكرتْ السن في القرآن الكريم في آية القصاص قال تعالى : ((... وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ...)) (المائدة /٤٥) ، ويقال : هذه سِنّ ، فهي مؤنثة ، وتصغيرها سُنَيْنة ، وتُجمع أسُناً وأسناناً وجمع الجمع أسِنَّة وهو جمع نادر . والأسنان عند الإنسان على نوعين : الأسنان اللبنية عند ما يكون طفلاً ، والأسنان الدائمية عندما يكون بالغاً[٢٦] .

ج_ الشفة :

شفى : الشين والفاء والحرف المعتل يدلُّ على الإشراف على الشيء ، يُقال : أشفى على الشيء إذا أشرف عليه ، ومنها أُخذت شَفَة الإنسان ، وهي الجزء اللحمي الظاهر الذي يستر الأسنان . ويكون الناقص من الشفة واو ، فيُقال ثلاث شفوات . وهذا ما رجحه ابن فارس في مقاييسه ، في حين إن البصريين يقولون : إن ما حُذف منها هو الهاء ، لأن أصلها شَفَهَة وتصغيرها شُفَيْهَة ، والجمع شِفاه ، والنسبة إليها (شفويّ) على الرأي الأول و (شفهيّ) على الرأي الثاني . وإن الرأيين يحتملان الصحة ، فالأول يجعل المعنى اساساً له ؛ لأن الشفتين تُشفيان على الفم . والثاني يجعل الأصل اللفظي اساساً له ؛ لأن الهاء تعود للكلمة عند الجمع والنسبة والتصغير[٢٧] . وقد وردت شفة الإنسان في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ)) (البلد/٩) ، ويتضح لنا من سياق الآية إنها دلت على المعنى المعجمي للشفة .

سادساً - الأذن :-

الأذن :-

أذن : الأُذن : هي جارحة السمع عند الإنسان ؛ لأن الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى ، متباعدان في اللفظ ، أحدهما أُذن كلِّ ذي أُذن ، والآخر العِلم ، وعنهما يتفرع الباب كلُّه . فأما التقارب فبالأذن يقع علم كل مسموع . وأما تفرع الباب فالأُذن معروفة مؤنثة . وفيها لغتان هما : الأُذن

والأُذن ، والجمع آذان وتصغيرها أُذَيْنةٌ. وتُستعار الأُذن للسامع من كلِّ أحد ، قال تعالى : ((... وَيقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ...)) (التوبة/٦١) ، وتفسيره : إن من المنافقين من كان يعيبُ النبي (ﷺ) ويقول : إن بَلَغَه عني شيءحلفتُ له وقبل مني ؛ لأنه أُذن ، فأعلمه الله تعالى إنه أُذنُ خيرٍ لا أُذن شرٍّ، ثم بيّن فقال : ((يُؤْمِنُ باللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ ...)) أي يسمع ما يُنزله الله عليه ويُصدَّق به ويُصدِّق المؤمنين فيما يخبرونه به(٢٨) . ولقد تحققت الدلالة المعجمية لجارحة الأذن في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ((... وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا ...)) (الأعراف/١٧٩) ، قوله تعالى : ((لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)) (الحاقة /١٢) وكذلك الآيات : (المائدة /٤٥) و (الأعراف/١٩٥) وغيرها .

سابعاً- الرِّجل :

رجل: الراء والجيم واللام معظم بابه يدلُّ على العضو الذي هو رِجْلُ كلِّ ذي رِجْل ، فالرِّجل : رجل الإنسان وغيره ، وهي من أصل الفخذ إلى القدم ، أو هي القدمُ ، وهي مُؤنثة وتصغيرها رُجَيْلَة ، وجمعها أرْجُل وقد أستغنوا بجمع الرجل جمع قلة عن جمع الكثرة . وأشْتُقّ من الرِّجل : رَجِل وراجل للماشي بالرِّجل . ومنها الأرْجَلُ : أي عظيم الرِّجل(٢٩) . ونجد الدلالة المعجمية متحققة في قوله تعالى : ((... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ ...)) (المائدة/٦) ، وقوله تعالى : ((وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ)) (ص/٤٢) ،وكذلك الآيات : (الأعراف /١٢٤) و (طه/٧١) وغيرها .

ثامناً - القدم :-

قدم : هي من لَدُن الرسغ : ما يطأُ الأرضَ من رجل الإنسان وفوقها الساق . وتُعدُّ القدم آلة التقدم والسبق ، لأن القاف والدال والميم أصل واحد صحيح يدلُّ على سبق ورَعف ثم يُفرّع منه ما يقاربه . والقدم مؤنثة وتصغيرها قُدَيْمَة وجمعها أقدام ، قال تعالى : ((... وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ))(الأنفال/١١) . ويُقال : لفلان قدم صدقٍ : أي آثرة حسنة أو منزلة رفيعة . قال تعالى :((... أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ...)) (يونس/٢)(٣٠) . ونجد مصاديق المعنى اللغوي للقدم كثيرة في القرآن الكريم منها الآيات : (النحل/٩٤) ،(فصلت/٢٩) وغيرها.

أ- العقب :-

عقب : العين والقاف والباء أصلان صحيحان : أحدهما يدلُّ على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره ، والأصل الآخر يدلُّ على ارتفاعٍ وشدةٍ وصعوبةٍ . فمن الأصل الأول عقب الإنسان : وتعني مؤخر القدم ، وهي من العَصَب لا من العَقَب ، وفيها لغتان : عَقِب وعَقْب ، والجمع أعْقُب . قال الشاعر :

* فُرْقَ المقاديم قصار الأعقب *

وكذلك تُجمع على أعقاب ، قال تعالى : ((... فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ)) (المؤمنون /٦٦). والعقب لفظة مؤنثة(٣١) .

ب- الساق :

سوق : السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حَدْوُ الشيء ، يُقال : ساقه يسوقه سوقاً . والساق للإنسان وغيره ، وهي ما بين الرّكبة والقدم ، وسُمّيت بذلك ؛ لأن الماشي ينساق عليها . والساق مؤنثة ، وتصغيرها سُوَيْقة ، وتُجمع على أسْوُقٍ وسيقانٍ وسُوقٍ ، قال تعالى : ((رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ)) (ص/٣٣) . ويُقال للأمر الشديد : ساق ، لأن الإنسان إذا دهمته شدّة شمّر لها عن ساقيه ، ثم قيل لكل أمر شديد يُتَشَمَّرُ له : ساق . ومن ذلك قوله تعالى : ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ)) (القلم/٤٢)(٣٢) . ونجد دلالة الساق المعجمية متحققة في قوله تعالى:((... وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا...)) (النمل/٤٤) وقوله تعالى : ((وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ))(القيامة/٢٩) .

ج- الكعب :-

كعب الإنسان : ما أشرف فوق رسغه عند قدمه . وفي كل قدم كعبان عن يمنتها وعن يسرتها ، وهما العظمان الناتئان عند ملتقى القدم والساق ، لأن الكاف والعين والباء أصل صحيح يدلُّ على نتوٍّ وأرتفاع في الشيء : قال تعالى : ((... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...))(المائدة/٦) وذهب قوم إلى أن الكعبين هما العظمان اللذان في ظهر القدم ، وهذا الرأي ضعيف ، لأن العقب هو العظم الموجود في ظهر القدم ، فنجد أن هناك خطأً في تسمية العقب بالكعب . ويُجمع الكعب على أكْعُبٍ وكُعُوبٍ وكِعابٍ(٣٣) .

تاسعاً- الفؤاد :-

فأد : الفؤاد كالقلب لكن يُقال له : فُؤاد إذا اعتبر فيه معنى التَفوّد ، التوقد ؛ لأن الفاء والألف والدال أصل صحيح يدلُّ على حُمَّى وشِدة حرارة . ويُقال : إن الفؤادَ وسط القلب أو هو غشاء القلب أو وعاؤه والقلب حبته وسويداؤه . فيكون الفؤاد أعم من القلب . والفؤاد مذكر ، قال تعالى : ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى))(النجم /١١) . ويُجمع الفؤاد على أفئدة ، قال تعالى :((... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ...)) (إبراهيم/٣٧) ، وفي الحديث : ((أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً))(٣٤) ، والرجل المفؤود: مصاب الفؤاد(٣٥) . وورد الفؤاد في القرآن الكريم بدلالته المعجمية في آيات منها قوله تعالى : ((... مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ...))(هود/١٢٠) وكذلك الآيات : (النحل /٧٨) ،(الفرقان/٣٢) ، (والأحقاف / ٢٦) وغيرها .

عاشراً - البطن :-

بطن : أصل البطن الجارحة ، والبطن خلاف الظهر ؛ لأن الباء والطاء والنون أصل واحد لايكاد يُخلف ، وهو إنْسِيُّ الشيء والمُقبل منه ، والبطن مذكر ، وتصغيره بُطَيْن ، ويُجمع على أبْطُنٍ وبُطنان وبُطُونٍ ، قال تعالى : ((... إِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ...)) (النجم/٣٢) . والبَطين : العظيم البطن ، والبَطِن : الكثير الأكل ، والبِطْنَة : كثرة الأكل وقيل : ((البطنة تُذهبُ الفطنة)) . ومن المجاز : نزلوا بطن الوادي ، وهم في بطن مكة . وكذلك البطن من العرب : ما دون الفخذ وفوق العمارة أو دون القبيلة.(٣٦) . وقد ورد المعنى الحقيقي للبطن في آيات كثيرة من الذكر المبارك منها قوله تعالى : ((... إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ...)) (آل عمران /٣٥) والأيات : (الصافات /٦٦) و (الزمر/٦) وغيرها.

أحد عشر - الظهر :

ظهر : الظَهر خلاف البطن من كل شيء . والظَّهر من الإنسان من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العَجْز عند آخره ، وهو ست فقارات يُبنى عليها العمود الفقري للإنسان حيث إنه يجمع البروز والقوة ، لأن الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدلُّ على قوةٍ وبروزٍ . من ذلك ظَهَرَ الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر ، إذا انكشف وبرز . وجارحة الظهر تُجمع على أظْهُرٍ وظُهْرانٍ وظهورٍ ، قال تعالى : ((... مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...)) (الأعراف/١٧٢) والظهر مذكر ، قال تعالى : ((الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ)) (الشرح/٣) ، والظهر هنا استعارة تشبيهاً للذنوب بالحمل الذي ينوءُ بحامله(٣٧) . ونجد المعنى المعجمي لجارحة الظهر متحقق في وقولــه تعالى :((... فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ...)) (التوبة / ٣٥) وقوله تعالى :((... حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ ...)) (الأنبياء / ٣٩) .

أثنى عشر- الجلد :-

جِلد : هو غشاء جسم الإنسان والحيوان وظاهر بشرته . وهو المَسْك من جميع الحيوان . فالجيم واللام والدال أصل واحد يدلّ على قوةٍ وصلابةٍ ، فنجد أن الجلد أقوى وأصلب مما تحته من اللحم . ويُجمع الجلد على أجلادٍ وجُلُودٍ ، قال تعالى : ((وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ...))(فصلت / ٢١)

.والجِلدة أخص من الجِلد ؛ لأنها جزء منه ، ومنها جلدة الرجل : أي عشيرته(٣٨) . وتقع الدلالة المعجمية للجلد في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ((... كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ)) (النساء / ٥٦) وكذلك الآيات : (الزمر / ٢٣) و(فصلت / ٢٠) وغيرها .

ثلاث عشر - الجنب :-

جنب : أصل الجنب الجارحة ، وهو شق الإنسان وغيره ، ويكون تحت الإبط إلى الكشح ، وكذلك يعني الجنب : الناحية ، لأن الجيم والنون والباء أصلان متقاربان أحدهما : الناحية ، والآخر : البعد . ومن الأصل الأول جنب الإنسان وغيره . ويُجمع على جنائب وهو جمع نادر وتُجمع على جُنُوبٍ ، قال تعالى : ((تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ...)) (السجدة/١٦) . وفي الحديث : ((المجنوب في سبيل الله شهيد))(٣٩) ، قيل : المجنوب الذي به ذات الجنب ، فيقال : جُنب فهو مجنوب(٤٠) . ونلاحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل جارحة الجنب استعمالاً حقيقياً من ذلك قوله تعالى : ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ ...))(آل عمران/١٩١) وفي(يونس/١٢) وغيرها .

أربعة عشر - الأنف :-

أنف : الهمزة والنون والفاء أصلان : أحدهما أخذ الشيء من أوله ، والثاني : أنف كلّ ذي أنف . وقياسه التحديد ، ومنه قيل للمُحَدّد مُؤنَّف ، وَالأنف جميع المنخر سُمّي بذلك لتقدّمه . وهو عضو التنفس والشم ، وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز بينهما والقصبة ، يكون للإنسان وغيره . ويُقال : نفسّتُ عن أنْفَيْه أي مُنْخريه ، قال الشاعر مزاحم العقيلي :-

يسوق بأنفيه النّقاع كأنّهُ عن البقل من فرط النشاط كعيم

ويُقال : رجل أُنافي : عظيم الأنف . ويُجمع الأنف على آنفٍ وآنافٍ وأُنُوفٍ . وأصل الأنف : الجارحة ، ثم يُسمّى به طرف الشيء وأشرفه ، فيُقال : أنف الجبل ، وأنف اللحية(٤١) . وقد ذُكِرت جارحة الأنف في آية القصاص ، قال تعالى : ((... وَالأَنفَ بِالأَنفِ ...)) (المائدة/٤٥) .

خمسة عشر - الجبهة:-

جبه : الجبهة: موضع السجود من الوجه ، وهي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية ، للإنسان وغيره ، فالجيم والباء والهاء كلمةواحدة هي جبهة الإنسان ، ثم يُشبّه بها فالجبهة : الخيل . وجبهة القوم : سيدهم على المثل . والجبهة من الناس : الجماعة . وجبهة الأسد : أربعة أنجم في صورة الأسد ، وهي العاشر من منازل القمر . ويُقال : رجل جُبَاهيّ أي : عظيم الجبهة . ورجل أجبه : عريض الجبهة ، والأنثى جبهاء . وتُجمع الجبهة على جباه ، قال تعالى : ((... فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ...)) (التوبة/٣٥)(٤٢) . وبتعرفنا على الدلالة المعجمية للجبهة نكون قد ختمنا الدراسة المعجمية لألفاظ الجوارح .

المبحث الثاني

(ألفاظ الجوارح دراسة صرفية)

بعد التعرف على المعنى المعجمي لكل جارحة من جوارحنا الإنسانية أنتقل في هذا المبحث لدراستها صرفيًّا ، وستكون دراستي لها من حيث الإفراد والتثنية والجمع ، لأن الجوارح هي أعضاء في جسم الإنسان كما نعرف ، فلا يوجد لها أي وجه صرفي آخر سواه .

أولاً – الإفراد :

من خلال الوزن الصرفي لألفاظ الجوارح التي جاءت بصيغة الإفراد نستطيع تقسيمها على عدة أوزان هي:-

أ- فَعْل : وهو وزن يدل على الثبوت والقوة والإحكام ، وهذه المعاني نستشعرها في الجوارح التي جاءت على هذا الوزن وهي : (الوَجْه ، القلب ، اليَد ، العَيْن ، الطَرْف ، الأنْف ، الظهر ، البطن ، الجنب) .

١- الوَجْه : ويتجلى في الوجه أحكام خلق الله ، فهو جارحة تحتوي على عدة جوارح ففي الوجه (الجلد ، العين ، الأنف ، الفم ، الجبهة) ، وإن وجود هذه الجوارح في الوجه تزيده قوةً وثباتاً وقد جاءت جارحة الوجه مفردة في القرآن الكريم (٢١) مرة في الآيات :- (البقرة/١١٢ ، ١٤٤، ١٤٩ ، ١٥٠ ، آل عمران / ٢٠ ، النساء / ١٢٥ ، الأنعام /٧٩ ، يونس /١٠٥ ، يوسف /٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، النحل / ٥٨ ، الحج / ١١، الروم /٣٠،٤٣، لقمان /٢٢ ، الزمر /٢٤ ، الزخرف /١٧ ، الذاريات /٢٩ ، الملك /٢٢) .

٢- القلب : قال رسول الله (ﷺ) : ((ألاوإن في الجسدِ مُضغةً إذا صلُحت صلُح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلبُ))(٤٣) . ففي القلب القوة والثبات وهو المسيطر على جميع تصرفات الإنسان .
وقد ذُكِر القلب مفرداً في الذكر المبارك (١٩)مرة في الآيات :-(البقرة / ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، آل عمران /١٥٩ ، الأنفال / ٢٤ ، النحل /١٠٦، الكهف /٢٨، الشعراء /٨٩ ، ١٩٤ ، القصص /١٠ ، الأحزاب /٣٢ ، الصافات /٨٤ ، غافر /٣٥ ، الشورى /٢٤ ، الجاثية / ٢٣ ، ق / ٣٣ ، ٣٧ ، التغابن/ ١١) .

٣- اليد : أصل اليد (يَدْي) على زنة (فَعْل) ، وهي أقوى الجوارح الإنسانية وهي التي تجترح للإنسان الخير والشر والثواب والعقاب . ووردت اليد بصيغة الإفراد في القرآن الكريم (١٣) مرة في الآيات : (البقرة / ٢٣٧ ، ٢٤٩ ، المائدة / ٢٨ ، الأعراف /١٠٨ ، التوبة /٢٩ ، الإسراء /٢٩ ، طه /٢٢ ، النور /٤٠ ، الشعراء /٣٣ ، النمل /١٢ ، القصص / ٣٢ ، ص / ٤٤) .

٤- العين : يتجلى في العين قوة البصر ، والعين تتحرك داخل المحجر ، لأجل النظر فنجد فيها ثبوت صفة التحرك وغلبتها عليها . وقد وردت العين مفردة (٧) مرات في القرآن الكريم والآيات هي :- (آل عمران /١٣ ، المائدة / ٤٥(٢) ، مريم /٢٦ ، طه / ٤٠ ، القصص /٩ ، ١٣) .

٥- الطرْف : كما عرفنا فإن الطرف هو تحرك الأجفان ، فنلاحظ ثبوت صفة الحركة للطرف ، فالثبات معنى يدل عليه وزن الكلمة وهو (فَعْل) وقد ذُكر الطرْف في القرآن الكريم بصيغة الإفراد وذلك ، لأن الطرف مصدر فلايُثنى ولايُجمع فلمح الأصل . وأما الآيات التي وردت فيها لفظة الطرف فهي : (إبراهيم /٤٣ ، النمل /٤٠ ، الصافات /٤٨ ، ص /٥٢ ، الشورى /٤٥ ، الرحمن /٥٦) .

٦- الأنف : هو العضو البارز من أعضاء الوجه ومن خلاله يتم التقاط الروائح ، فنستشعر من ذلك القوة والإحكام ، وقد جاءت جارحة الأنف مفردة ولم تُجمع في القرآن الكريم وذُكرت في آية القصاص من سورة المائدة الآية (٤٥) مرتين .

٧- الظهر : بوجود الظهر ينتصب جسم الإنسان وتزداد قوته اعتماداً على العمود الفقري الذي يعتمد على الظهر وعظامه ، فالقوة والثبات والإحكام هي معانٍ نستشعرها في هذه الجارحة . وقد جاءت جارحة الظهْر مفردة في آيتين من الذكر الحكيم هما (الانشقاق/١٠، الشرح / ٣) .

٨- البَطْن : إن الثبات والإحكام معانٍ تلازم البطن ، لأن هذا العضو دائم الحركة أثناء الأكل لأجل إتمام عملية الهضم للطعام فهنا نلاحظ ثبوت صفة الحركة للبطن . وقد وردت مفردة مرة واحدة في سورة آل عمران الآية (٣٥) في سياق ذِكر قصة السيدة مريم (عليها السلام) .

٩- الجنب : للإنسان جنبان أيمن وأيسر ، قال تعالى : ((وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ...)) (يونس/١٢) . وهذه هي الآية الوحيدة التي جاءت فيها جارحة الجنب مفردة في الذكر الحكيم .

ب- فِعْل:هو وزن يدل على الثبوت ، ويدلّ على الحركة ، فالمعنى الأول نستشعره في لفظة السِّنَّ ، فهو الجزء الظاهر على اللثة ، وهو جزء صلب ثابت في فم الإنسان . وقد جاءت لفظة السن في القرآن الكريم بصيغة الإفراد فقط في الآية (٤٥) من سورة المائدة .

أما المعنى الآخر وهو الحركة فنجده واضحاً وجلياً في جارحة الرِّجل ، فهي إحدى الأعضاء المتحركة في جسم الإنسان ، وإنا نجد أن الآية الوحيدة التي جاءت فيها الرِّجل مفردة كان السياق فيها يدل على

الحركة والأمر بالتحرك لسيدنا أيوب (عليه السلام) حيث قال عز وجل : ((ارْكُضْ برِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)) (ص/٤٢) .

ج – فَعَل : هذا الوزن يُشعرنا بالحركة وكذلك نجد إن الجوارح التي جاءت على هذه الوزن وهي(بَصَرَ ، ساق ،قدم ، فاه) أعضاء حركية في جسم الإنسان فالجارحة الباصرة تتحرك عند النظر ، والساق والقدم يتحركان عند المشي ، والفاه يتحرك عند النطق بالكلام . وقد جاءت جارحة البصر مفردةً في (١٠) آيات هي:(النحل/٧٧،الإسراء/٣٦، الجاثية /٢٣ ، ق /٢٢ ، النجم /١٧ ، القمر / ٥٠ ، الملك/٣، ٤ ، القيامة / ٧) . وجاءت لفظة (الساق) مفردة ثلاث مرات في (القلم / ٤٢ ، القيامة / ٢٩ (٢)) . وجاءت لفظة (القدم) مفردة في آيتين هما:(يونس/٢ ، النحل /٩٤).وجاءت لفظة(فاه) مفردة مرة واحدة في قوله تعالى:((...لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِــهِ ...))(الرعد/١٤).

د – فَعُل : جاءت لفظة (العَضدُ) على هذا الوزن ، ونجد هذا الوزن يدل على القوة ، والعَضُد هو قوة اليد وبه يشتدُّ الساعد . ووردت لفظة (العَضُد) في القرآن الكريم في آيتين هما :(الكهف / ٥١ ، القصص / ٣٥) .

هـ – فُعُل : يدل هذا الوزن على القوة ، وجاءت جارحة الأُذن على هذا الوزن ونجد في هذه الجارحة قوة التقاط الأصوات ، فالأُذن آلة السمع . وقد وردت في الذكر الحكيم مفردة (٥) مرات في : (المائدة / ٤٥ (٢) ، التوبة / ٦١ (٢) ، الحاقة / ١٢) .

و – **فِعال** : يدل هذا الوزن على الحركة ، وهذا المعنى يُمثل أمامنا عند التعرف على الجوارح التي جاءت على هذا الوزن وهي : (اللِسان ، الذراع ، الشِمال) فهي أعضاء حركية في جسم الإنسان . وقد ذكر اللسان مفرداً في القرآن الكريم (١٥) مرة في : (المائدة /٧٨ ، إبراهيم /٤ ، النحل /١٠٣ (٢) ، مريم / ٥٠ ، ٩٧ ، طه /٢٧ ، الشعراء / ١٣ ، ٨٤ ، ١٩٥ ، القصص / ٣٤ ، الدخان / ٥٨ ، الأحقاف /١٢ ، القيامة /١٦ ، البلد / ٩) . ووردت لفظة الذِّراع في الآية (٤٢) من سورة الحاقة فقط . وجاءت لفظة الشِّمال مفردة في الآية (٢٥) من سورة الحاقة فقط .

ز – فُعال : قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : ((قالــوا والأدواء إذا كانت على (فُعال) أتت بضم الفاء ...))(٤٥) . وهذا الوزن يدلّ على الضعف والفتور وتفرّق الشيء ، وهذا ما تُشعرنا به جارحة الفؤاد ، فالوزن الصرفي للفؤاد يعزز معنى ضعف سيطرة العقل عليه وإبراز المشاعر المتقدمة وغلبتها على الفُؤاد . وقد ذُكِر الفُؤاد مفرداً في خمس آيات هي : (هود /١٢ ، الإسراء /٣٦، الفرقان / ٣٢ ، القصص / ١٠ ، النجم /١١) .

ح – فعيل : القوة والقدرة معانٍ توحيها لنا جارحة اليمين ، لأن اليد اليُمنى أقوى وأفضل من اليد اليُسرى والذي عزز هذه المعاني فيها الوزن الصرفي لمفردة اليمين وهو (فعيل) الذي يُوحي بالقوة والتمكن والقدرة . ونلاحظ أن هذا المعنى أصبح متمكناً في لفظة اليمين حتى إن العرب تُعطي لليمين عدة معانٍ منها القوة ، كما أسلفنا القول في ذلك في المبحث الأول . وقد وردت جارحة اليمين مفردةً في تسع آيات هي : (الإسراء / ٧١، طه / ١٧ ، ٦٩ ، العنكبوت /٤٨ ، الأحزاب / ٥٠ ، ٥٢ ، الصافات / ٩٣ ، الحاقة / ١٩ ، الأنشقاق / ٧) . هذه هي ألفاظ الجوارح التي جاءت مفردةً ، وقد جاءت على عدة أوزان ومن خلال أوزانهادلت على عدة معانٍ ، كان للقوة والحركة النصيب الأكبر في معاني هذه الجوارح ، ثم يأتي بعدهما صفتا الثبات والضعف ، ومن خلال هيمنة صفتي القوة والحركة على ألفاظ الجوارح نستشعر معنى الاجتراح والكسب ، فاكتساب الشيء يحتاج إلى قوة تُعين الإنسان على ذلك ، وتحتاج إلى تحرك من أجل الحصول على ذلك الشيء . وأظن - والله أعلم - أن وجود هاتين الصفتين أو إحداهما في الجارحة هو السببُ في عقاب الجوارح ، فالجوارح هي الأعضاء التي تُعاقب في يوم القيامة كما ذكر لنا القرآن الكريم في مواضع عديدة عن عقابها وكيفيته وسببه وهو اجتراح واكتساب الشر . واجتراح الخير أو الشر بالجوارح لا يكون إلا بالقوة أو الحركة أو كليهما .

ثانياً : التثنية :

جاءت بعض الجوارح بصيغة المثنى ، منها ما جاء بصيغة المثنى فقط في القرآن الكريم وهي :(الكف ، الشفة ، الكعب)،ومنها ما جاء بصيغ أخرى فضلاً عن صيغة المثنى وهي ألفاظ :(اليد ، العين ، العقب ، الأذن ، الرجل ، الساق ، القلب) . وعند استقراء الآيات القرآنية التي تضمنت الألفاظ المثناة ، وجدتُ أنَّ الألفاظ المثناة دلت على معنيين هما :-

أ- التعريف والتحديد :-

قد اكتسبت الألفاظ المثناة معنى التخصيص والتحديد من خلال التعريف والسياق القرآني . فلنقرأ قوله تعالى : ((وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ)) (آل عمران /٥٠) ، فالآية جاءت ضمن خطاب سيدنا عيسى(عليه السلام).لقومه ، فاليدين هنا اكتسبت التعريف من إضافتها لياء المتكلم . وخصصت لسيدنا عيسى(عليه السلام).ولنقرأ أيضاً قوله تعالى:((... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ ...))(المائدة / ٦) .

فلفظة الكعبين جاءت هنا معرفة بـ آل التعريف وأفادت معنى تحديد موضع الغسل أو المسح من الرِّجلِ عند الوضوءِ . ولنتعرف على الألفاظ المثناة التي تحمل معنى التخصيص في الاحصاء القرآني :-

١- **اليد :** وردت (١٥) مرة في : (آل عمران / ٣ ، ٥٠ ، المائدة / ٤٦ (٢) ، الرعد / ١١ ، الكهف / ٥٧ ، الحج / ١٠ ، الفرقان / ٢٧ ، سبأ / ١٢ ، الأحقاف / ٢١ ، الحجرات / ١ ، الصف / ٦ ، الجن / ٢٧ ، النبأ/ ٤٠ ، المسد /١) .

٢- **العين :** وردت مثناة في اربع آيات هي : (يوسف / ٨٤ ، الحجر / ٨٨ ، الكهف / ٢٨ ، طه/١٣١) .

٣- **العقب :** جاءت مثناة في ثلاث آيات هي :(البقرة / ١٤٣ ، آل عمران / ١٤٤ ، الأنفال / ٤٨)

٤- **الكف** : وردت في آيتين هما : (الرعد / ١٤ ، الكهف / ٤٢) .

٥- **الأذن** : جاءت مثناة في الآية السابعة من سورة لقمان فقط .

٦- **الساق** : وردت في الآية (٤٤) من سورة النمل فقط.

٧- **الكعب** : وردت في الآية السادسة من سورة المائدة فقط .

ب- الإطلاق والعموم :-

هذا هو المعنى الثاني الذي اكتسبته الجوارح المثناة : بسبب تنكيرها ، وبسبب ما يؤكده السياق القرآني من إطلاق وعموم الحكم المتضمن عليه . فلنقرأ قوله تعالى : ((... وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ...)) (النور / ٤٥) فسياق الآية جاء لبيان قدرة خلق الله للمخلوقات المختلفة في كيفية حركتها ، فالذين يمشون على رجلين هم عموم البشر وكذلك الطيور عند مشيها على الأرض ، فهنا الحكم والمضمون مطلق وعام ، والذي ساعد على ذلك مجيء كلمة (رجلين) نكرة . ولنقرأ أيضاً قوله تعالى : ((أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ)) (البلد / ٨ ، ٩) فعموم المخلوفات التي خلقها الله قد جعل لها هذه الأعضاء ، فناسب ذلك مجيء العينين واللسان والشفتين نكرات . ولنقرأ الآية الأخيرة من الآيات التي دلت الجوارح فيها على معنى العموم وهي قوله تعالى : ((مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ...)) (الأحزاب / ٤) فالحكم عام ومطلق وناسبه تنكير لفظة (قلبين) . ونلاحظ على الجوارح المثناة بصورة عامة أنّها يربطها رابط وهو إنها أعضاء مزدوجة في جسم الإنسان فتناسب ذلك مع لفظ المثنى ، ولكن هناك جارحة من بينها شاذة هي جارحة (القلب) حيث إنها جارحة منفردة ، ونجدها جاءت بلفظ المثنى كما ذكرنا سابقاً . ولكن عند قراءة الآية السابقة مرة أخرى نجد أنّها جاءت في سياق نفي ، لتنفي وجود قلبين في جوف الرجل زيادة في الإنكار والزجر .

ثالثاً – الجمع :

عند استقراء ألفاظ الجوارح بصيغة الجمع ، نجد أنها جاءت بصيغ جموع التكسير بنوعيه (جمع القلة وجمع الكثرة) . وسأقوم بدراسة صيغ ألفاظ الجوارح من خلال الوزن الصرفي لمفردة الجارحة المذكورة في القرآن الكريم ، أما بالنسبة للجوارح التي جاءت بصيغة الجمع فقط فسأدرسها من خلال وزنها الصرفي وهي جمع وهذه الجوارح هي : (الأصابع ، الأنامل ، المرافق ، البنان ، الجباه ، الجلود) .

١- مفاعل :

قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((وأعلم أنَّ كل شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبُني بناء بنات الأربعة وألحق ببنائها ، فإنّه يكسَّر على مثال (مَفَاعِل) كما تكسر بنات الأربعة))(٤٦) . فجاءت لفظة المرافِق على زنة مَفَاعل ومفردها (مَرفِق) . ونجد أن المرافق لم تُذكر في القرآن سوى مرة واحدة ، وذلك في آية الوضوء ، قال تعالى : ((... فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ ...)) (المائدة / ٦) . وجاءت لفظة الأصابع على زنة (أفاعِل) وهي تماثل (مَفاعِل) في الحركات والسكنات ، ووزن مفردتها (إفعل) إصبَع ، وقد ذُكِرت الأصابع في القرآن الكريم في آيتين هما : (البقرة / ١٩) و (نوح / ٧) . وكذلك جاءت لفظة الأنامل على زنة(أفاعِل) وهي تماثل (مفاعل في الحركات والسكنات ومفردتها (أنمُلة) على زنة (أفعُلة) وقد جاءت لفظة الأنامل في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : ((... وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ ...)) (آل عمران / ١١٩) .

٢- فَعال :

جاءت لفظة (بَنان) على زنة (فَعال) ، وبَنان من الكلمات التي تختلف عن مفردها بالتاء ، حيث إن مفردتَها هي (بَنانة) فكان الجمع بانقاص حرف من حروف المفرد وهو التاء . وقد جاءت لفظة البَنان في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقط وفي آيتين هما : (الأنفال / ١٢) و(القيامة / ٤) .

٣- فُعُول :

وردت لفظة (الجُلُود) على زنة (فُعُول) جمعاً فقط في القرآن الكريم ووزن مفردتها (فِعْل) (جِلد) ، قال سيبويه : ((وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فِعْلاً) ... ، ويجاوزون به أدنى العدد فيُكسر على (فُعُولٍ وفِعالٍ) والفُعُول فيه أكثر))(٤٧) . وقد جاءت لفظة جُلُود في القرآن الكريم في (٨) مواضع هي : (النساء / ٥٦ (٢) ، الحج /٢٠ ، الزمر / ٢٣ (٢) ، فصلت / ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

٤- فِعال :

جُمِعت الجَبْهَة على زنة (فَعْلة) على جباه ووزنها (فِعال) : ((ومن أمثلة جمع الكثرة : فِعال ، وهو مطّرد في فَعْل وفَعْلَة اسمين))(٤٨) . ووردت لفظة (الجباه) في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقط في آية واحدة هي : (التوبة / ٣٥) . جمع الجوارح من خلال الوزن الصرفي للمفردة ، اما الصيغ التي جمعت جمع قلة فهي :-

١- فَعْل :

قال سيبويه في باب تكسير الواحد للجمع : ((أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنك إذا ثلثته إلى أن تعشّره ، فإن تكسيره (أفْعُل) ... فإذا جاوز العدد هذا فإن البناء قد يجيء على (فِعالٍ) وعلى (فُعُول) ...))(٤٩) . ومن الجوارح التي جاء مفردها على زنة (فَعْل) وجُمِعت على (أفْعُلِ) وهو جمع قلة جارحتا .

أ- اليد : ووردت الأيدي في القرآن الكريم (٦٣) مرة(٥٠) .

ب- العين : ووردت الأعين في القرآن الكريم (١٨) مرة(٥١) . ونجد أن القرآن الكريم استعمل صيغ جمع القلة بدلاً من صيغ جمع الكثرة ، لنأخذ جمع الأعين مثالاً على ذلك. نلحظ أن القرآن اختص بجمع العين الباصرة على (أعينٍ) وهو جمع قلة قال تعالى : ((الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي

وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا)) (الكهف / ١٠١) ، في حين أنـــه جمع عين الماء على (عيون)(٥٢) . ويفسر ذلك الدكتور محمد الأمين الخضري تفسيراً لطيفاً بقوله : ((ضماناً لعدم اللبس في جمع الكثرة ((عيون)) وهو من قبيل المشترك اللفظي ، لدلالته على جمع الباصرة ، وجمع العين الجارية ، خص جمع الكثرة بالعيون الجارية ، كقوله تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)) (الذاريات / ١٥)(٥٣) . أما الجوارح التي جاء مفردها على زنة (فَعْل) وجمعت على (فُعُولٍ) وهي صيغة من صيغ جموع الكثرة هي : (القَلْب ، الوجه ، البطن ، الظهر ، الجنب) . فقد وردت جارحة القلب جمعاً (١١١) مرة في القرآن الكريم(٥٤) . وجاءت جارحة الوجه بصيغة الجمع (٣٨) مرة في القرآن الكريم(٥٥) . ووردت جارحة البطن جمعاً في تسع آيات هي : (البقرة / ١٧٤ ، النساء / ١٠ ، النحل / ٧٨ ، الحج / ٢٠ ، الصافات / ٦٦ ، الزمر /٦ ، الدخان / ٤٥ ، النجم / ٣٢ ، الواقعة / ٥٣) . ووردت جارحة الظهر جمعاً في سبع آيات هي : (البقرة / ١٠١ ، آل عمران / ١٨٧ ، الأنعام / ٣١ ، ٩٤ ، الأعراف / ١٧٢ ، التوبة / ٣٥ ، الأنبياء / ٣٩) . ووردت جارحة الجنب جمعاً في أربع آيات هي : ((آل عمران / ١٩١ ، النساء / ١٠٣ ، التوبة /٣٥ ، السجدة / ١٦) .

٢- فِعْل :

قال سيبويه : ((وربّما بُني فِعْل على (أفْعُلٍ) من أبنية أدنى العدد ، وذلك قولهم ...ورِجْل وأرْجُل إلا إنهم لايجاوزون الأفْعُل كما إنهم لم يجاوزوا الأكف))(٥٦) . فجُمِعت جارحة الرِّجْل على (أرجل) في القرآن الكريم في (١٣) آية هي : (المائدة / ٦ ، ٣٣ ، ٦٦ ، الأنعام / ٦٥ ، الأعراف / ١٢٤ ، ١٩٥ ، طه / ٧١ ، النور / ٢٤ ، ٣١ ، الشعراء / ٤٩ ، العنكبوت / ٥٥ ، يس /٦٥ ، الممتحنة / ١٢) .

٣- فَعِل :-

قال سيبويه : ((وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعِلاً) فإنما تكسره من أبنية أدنى العدد على (أفعالٍ)))(٥٧) . ومن الجوارح التي جاء وزن مفردها على (فَعِل) عَقِب ، وجمعت على أعقاب ، وجاءت في أربع آيات هي : (آل عمران / ١٤٤ ، ١٤٩ ، الأنعام / ٧١ ، المؤمنون / ٦٦) .

٤- فُعُل :-

قال سيبويه : ((وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعُلاً) فهو بمنزلة الفَعُل ، لأنه (قليل) مثله وهو قولك : ... أُذُن وآذان)) (٥٨) . أي أن جمع الأذُن على زنة (أفعال) وهذا الوزن استُعمل في القرآن كثيراً وهو من أوزان جموع القلة ، ونجد الآذان وردت في القرآن الكريم في (١١) آية هي : (البقرة / ١٩ ، الأنعام / ٢٥ ، الأعراف / ١٧٩ ، و١٩٥ ، الإسراء / ٤٦ ، الكهف / ١١ ، ٥٧ ، الحج /٤٦ ، فصلت / ٥ ، ٤٤ ، نوح / ٧) .

٥- فَعَل :-

قال سيبويه : ((وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلاً) فإنك إذا كسّرته لأدنى العدد بنيته على (أفعال) ... وربما جاء (الأفعال) يستغنى به أن يُكْسر الاسم على البناء الذي هو لأكثر العدد ، فيُعنى به ما عُني بذلك البناء من العدد))(٥٩) . ومن الجوارح التي جاءت مفرداتها على زنة (فَعَل) جوارح (الفم ، القدم) ، وقد جمعت جميعها على زنة (أفعال) . فجاءت الأفواه في (١٢) آية هي : (آل عمران /١١٨ ، ١٦٧ ، المائدة / ٤١ ، التوبة / ٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، إبراهيم / ٩ ، الكهف / ٥ ، النور / ١٥ ، الأحزاب / ٤ ، يس/ ٦٥ ، الصف / ٨) . وجاءت الأقدام في ست آيات هي :- (البقرة / ٢٥٠ / ، آل عمران / ١٤٧ ، الأنفال / ١١ ، فصلت / ٢٩ ، محمد / ٧ ، الرحمن / ٤١) .

٦- فِعال :-

نلحظ أن جارحتي (اللَّسان والشِّمال) جاءتاعلى زنة (فِعالٍ) وهذا وزن يتكون من اربعة حروف ، لنتعرف على رأي سيبويه في باب تكسير ما عدّة حروفه أربعة أحرف للجمع ، إذ قال : ((أماما كان (فِعالاً) فإنك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على (أفْعِلة) ... ، وأما من أنّثَ اللّسان

فهو يقول : ألسن ومن ذكر قال : ألسنَة))(٦٠) . واللّسان ورد في القرآن الكريم مذكراً ، لأننا نجد أن اللسان جُمع على ألسنة في جميع الآيات القرآنية وهي عشرة آيات هي :(آل عمران / ٧٨ ، النساء / ٤٦ ، النحل / ٦٢ ، ١١٦ ، النور / ١٥ ، ٢٤ ، الروم / ٢٢ ، الأحزاب / ١٩ ، الفتح /١١ ، الممتحنة / ٢) . هذا بالنسبة لجارحة اللّسان أما جارحة الشِّمال فقد قال عنها سيبويه : ((وقالوا : شِمال وأشمل ، وقد كسرت على الزيادة التي فيها قالوا : شمائل))(٦١) ، وقد جاءت لفظة (الشمائل) جمعاً لجارحة الشَّمال في سورة الأعراف الآية (١٧) فقط .

٧- فُعال :-

الفُؤاد هو الجارحة الوحيدة التي جاءت على زنة (فُعال) وفي جمعها قال سيبويه : ((وأما ما كان (فُعالاً) فإنه في بناء أدنى العدد بمنزلة فِعال ، لأنه ليس بينهما شيء إلا الكسرُ والضم))(٦٢) . وظاهر كلام سيبويه أنَّ جمع (فُعال) يُشبه جمع (فِعال) وهو (الأفعلة) ، ونجد أن القرآن الكريم جمع الفؤاد على (أفئِدة) وهو جمع من جموع القلة ، وقد ذُكرت الأفئدة (١١) مرة في القرآن الكريم في : (الأنعام / ١١٠ ، ١١٣ ، إبراهيم / ٣٧ ، ٤٣ ، النحل / ٧٨ ، المؤمنون / ٧٨ ، والسجدة / ٩ ، الأحقاف / ٢٦ (٢) ، الملك / ٢٣ ، الهمزة / ٧) .

٨- فعيل :-

إن القياس في جمع صيغة (فعيل) على (أفعلة) ولكننا نجد أنَّ جارحة اليمين قد شذت عن ذلك ، فجمعت على زنة (أفعال) (أيْمان) ، فقال سيبويه : ((وقالوا : أيمان فكسروها على أفعال كما كسروها على أفعل إذ كانا لما عدده ثلاثة أحرف))(٦٣) . وجُمِعت اليمين في الاستعمال القرآني على (أيْمان) ، فجاءت الأيْمان جمعاً لجارحة اليمين في (١٥) آية من الذكر المبارك وهي : (النساء / ٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٦ ، الأعراف / ١٧ ، النحل / ٧١ ، المؤمنون / ٦ ،النور / ٣١ ، و٣٣ ، ٥٨ ، الروم /٢٨ ، الأحزاب / ٥٠ ، ٥٥ ، المعارج / ٣٠) . ومن خلال دراستنا لجمع ألفاظ الجوارح الإنسانية نلاحظ أنها جاءت على أوزان جموع التكسير ، ونجد أن نصفها جاء على جمع القلة وهو (١١) جارحة ، ومثلها جمعت جموع كثرة . ويواجهها سؤال هنا : هل أن جموع القلة التي ذُكرت في القرآن الكريم كان المراد منها القلة فعلاً ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقرأ قوله تعالى : ((... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَين ...)) (المائد / ٦) فنجد أنَّ جارحة (الرِّجْل) جُمِعت على (أَرْجُلٍ) وهو جمع قلة ، ولكن السياق يدلنا على أنَّ المقصود هنا ليس العدد القليل من الأرجل ، لأن الأمر متعلق بالوضوء وهو موجه لجميع المسلمين . فنلاحظ أنَّ النص القرآني استغنى بجمع القلة عن جمع الكثرة ، لأن العرب قد تستغني ببعض أبنية القلة عن الكثرة بالوضع ، أي أن العرب وضعت بناء القلة وجعلته صالحاً للقلة والكثرة مثل كلمة (أَرْجُل) جمع (رِجْل) . ومصداق ذلك قوله تعالى : ((وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) (الأنعام / ١١٠) . فنجد في الآيةِ أنَّ جارحتي الفُؤاد والبصر قد جُمِعَتا جمعي قلة هما (أَفْعِلة و أَفْعَال) ولكن سياق الآية يتحدث عن جماعة كبيرة من المشركين تُقلبُ أفئدتهم وأبصارهم . وكذلك لنقرأ قوله تعالى : ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ)) (الأعراف / ١٧٩) . وأيضاً نجد أن التعبير القرآني قد أستغنى بجمعي القلة (أفْعُل أفعال) عن جموع الكثرة ، لأنه ليس المراد من الآية المباركة القلة دون الكثرة ، لأننا كما نلاحظ أن السياق يدل على الكثرة لا القلة . فالذين لهم أعين لايبصرون بها الآيات والذين لهم آذان لايستمعون بها إلى من يُنذِرهم ويعظهم هم الكثير من الإنس والجن . من خلال ما سبق نستطيع القول : إننا من خلال سياق النص القرآني الذي احتوى على أحد جموع القلة نعرف إن كان المراد من المعنى القلة فعلاً ، أم أن التعبير القرآني استغنى عن جمع الكثرة باستعمال جمع القلة ، لأن بناء جمع القلة يصلح أن يكون للعدد القليل والعدد الكثير .

المبحث الثالث

(الدلالة السياقية لبعض ألفاظ الجوارح في القرآن الكريم)

عند قراءة الآيات القرآنية ، ومحاولة دراستها تظهر لنا مدى بلاغة النص القرآني بما فيه من صور بلاغية مثل الاستعارة والمجاز والتشبيه والتمثيل وغيرها من فنون البلاغة التي تظهر واضحة في القرآن الكريم ، وكأن فنون البلاغة لم توجد إلا لتخدم النص القرآني العظيم . وكان للجوارح نصيب لابأس به من استعمالها أغراض بلاغية ذات جمالية عالية ، كعادة النص القرآني ، فاستعمال ألفاظ الجوارح في القرآن الكريم تنوّع وتعدّد ، فاستعملت استعمالاً حقيقياً وهذا النوع هو الغالب في النص القرآني . وكذلك استعملت الجوارح استعمالاً مجازيًّا إلهياً ، وهي ألفاظ الجوارح التي أُضيفت إلى الله تعالى ، والله منزه عن التشبيه والتجسيم ، والآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ قد استبعدتها ؛ لأن الجوارح فيها ليست الجوارح الإنسانية التي أدرسها . أما النوع الثالث هو الاستعمال المجازي الإنساني ، الذي تظهر فيه الأغراض المجازية جَلِيَّةً ، والتي خدمت السياق القرآني كثيراً ، وعلى هذا النوع ساعتمد في دراسة ألفاظ الجوارح المجازية في سياق النص القرآني ، على اختيار عدد من النصوص القرآنية التي تحمل في طياتها صوراً بلاغية مختلفة ومتنوعة .

١- قال تعالى : ((وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)) (الاسراء / ١١٠) ، فقوله : ((وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ)) أي لاتكن ممن لايعطي شيئاً ولايهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه ، لايقدر على الإعطاء والبذل ، وهذا مبالغة في النهي عن الشح والإمساكِ ، وقوله : ((وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)) أي ولاتعطِ أيضاً جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لايستقر فيها شيء ، وهذا كناية عن الإسراف(٦٤) . فلما كانت اليد مصدر الإنفاق والإمساك ، وكان إنفاقها في سبيل الله منجياً لصاحبها من الهلاك ، وإمساكها مؤدياً به إلى الهلاك والدخول إلى النار ، أثرت بالتعبير عن صاحبها في سياق الأمر بالإنفاق المقتصد ، حتى صارت كأن اليد الشخص كله ، لمزيد اختصاصها بالإنفاق ، فهنا السياق يدلنا على وجود صورة بلاغية وهي المجاز المرسل وعلاقته الجزئية فقد ذُكِر الجزء وهو اليد وأُريد الكل وهو الإنسان(٦٥) . ونجد كذلك صورة بلاغية أخرى في النص القرآني السابق ، وهي الكناية فقد كنى عن البخل والإمساك بقبض اليد وبغِلِّها إلى العنق ، وكأن الإنسان الشحيح الممسك مطبق على يديه قابض عليهما ، يخشى أن يتفلت منه شيء فيصيبه الغم والحزن ، وأنى لمغلول اليد أن ينفق ويُعطي ؟ فهنا نجد كناية عن صفة البخل والإمساك(٦٦) .

٢- قال تعالى : ((وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (البقرة /١٩٥) . فالمقصود : لاتلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم بترك الإنفاق في سبيل الله ، لأنه سبب الهلاك ، أو النهي عن الإسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله . فهنا أثَر التعبير عن الأنفس بالأيدي ، لأنها جاءت في سياق الأمر بالإنفاق في سبيل الله واليد هي آلة العطاء ، ومظهر الجود والشح ، والإنفاق والإمساك . فنجد أنه ذُكر الجزء وأُريد به الكل ، فالسياق يدلنا على أنه مجاز مرسل علاقته الجزئية(٦٧) .

٣- قال تعالى : ((وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (الاعراف /١٤٩) . لقد اتفق المفسرون والبلاغيون على أنّ قوله تعالى : ((سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ)) هي كناية عن الندم الذي حلّ بقوم موسى (عليه السلام) بعد عبادتهم للعجل ، ولكنهم اختلفوا في رسم صورة الندم وما هية الشيء الذي سقط في أيديهم . ونبدأ رحلتنا القصيرة هذه مع الزمخشري – رحمه الله – حيث قال في تفسير هذه الآية : ((ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعضّ يده غماً ، فتصير يده مسقوطاً فيها ؛ لأن فاه قد وقع فيها . و (سُقِطَ) مسند إلى (في أيديهم) وهو من باب الكناية . وقرأ السّمَيْفَع : ((سَقَط في أيديهم)) ، على تسمية الفاعل ، أي : وقع العض فيها))(٦٨) . فالزمخشري في تفسيره للآية يصور لنا شدة ندمهم من خلال عضّ اليدين . وينقل الزمخشري في تفسيره لهذه الآية صورة أخرى يرسمها الزّجّاج (ت ٣١١هـ) ، إذ قال : ((

وقال الزجاج : معناه سقط الندم في أيديهم ، أي في قلوبهم وأنفسهم ، كما يُقال : حصل في يده مكروه ، وإن كان محالاً أن يكون َ في اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد ويُرى بالعين))(٦٩) . فهنا نجد أن الصورة اختلفت فليس هناك عض لليدين وإنما نجد الندم نفسه ساقِطاً في أيديهم ; وقال (د. بسيوني فيّود):((... لانرى هنا عضًّا للأيدي ، وإنما نرى رؤوساً قد سقطت فيها ، تريد أن تتوارى وتختفي من شدة الخزي والندم ، وانظر إلى حذف الفاعل (الرؤوس) وبناء الفعل (سقط) للمفعول ، إن هذا الحذف يُؤذن بما يريده النادمون من إسقاط رؤوسهم في أيديهم ، فهم يريدون إخفاء تلك الرؤوس ، بل يريدون أن يختفوا هم ويتواروا هم عن الأعين لشدة ما أصابهم من الخزي والندم))(٧٠) . وهكذا أصبح لدينا ثلاث صور للندم في أيديهم ولكني اوافق الرأي القائل : إن ((سُقِط في ايديهم)) تعني وتصور سقوط الندم في ايديهم ؛ لأن اليد تُستعار لمعنى الندم ، ولأن سياق الآية يُبين لنا أنَّ ندمهم وصل إلى أعلى مستوياته حتى كأن الندم وهو أمر معنوي صار شيئاً محسوساً فسقط في أيديهم ، وإني أرى أن هذه الصورة أبلغُ من صورة عض الأيدي ، وصورة إخفاء الرؤوس ، في إيصال المعنى المراد من الآية . ونجد أن القرآن الكريم يرسم لنا في كثير من الآيات صَور الندمِ . فلنقرأ أيضاً قوله تعالى : ((وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)) (الكهف / ٤٢) . فالآية تصور لنا ندم صاحب الجنتين الذي أصابه الذهول وزاد ندمه ، حتى أخذ من هول الصدمة والمفاجأة يُقلبُ كفّيه ، وتلك هي صورة النادم الذي أفقدته المفاجأة صوابه ، وذهبت بوعيه وإدراكه ، وهذا مصير كل من طغى وتكبّر على الله تعالى(٧١). فالذهول والمفاجأة والندم يدعو إلى تقليب الكفين ، فلا يحتمل تصرفاً آخر لاظهار الندم . ونشاهد صورة أخرى للندم ولكن ممن ؟ ومتى ؟ إنها صورة ندم الظالم الطاغي الكافر بآيات الله وآلائه ، وذلك في يوم القيامة عندما تتكشف الحقائق ويظهر الحق ويزهق الباطل ، فيجد هذا الظالم أن كل أعماله ومعتقداته في الحياة الدنيا ذهبت هباءً منثوراً ؛ لأنه لم يكن على الصراط المستقيم ، ولم يكن من المصدقين بالرسل والأنبياء ، فيرسم لنا القرآن الكريم صورة ندمه وتحسره وتغيظه ، قال تعالى : ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)) (الفرقان / ٢٧) . ((إن الظالم يوم القيامة يشتد ندمه ، ويقوى تحسره ، ولايجد مايفرغ فيه غيظ الندم والتحسر إلا العض بأسنانه على كلتي يديه ، والفعل (عضّ) يتعدى بنفسه ، ولكنه عُدّي بالحرف (على) وكأن اليدين قد صارتا داخل الفم وتحت الأضراس ، فالأضراس تطحنها طحناً . إن النادم يعض أنامله غيظاً ، قال تعالى : ((... وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ...)) ولكن هذا الظالم لايعض أنامله فحسب بل يعض كلتي يديه ، وهو لايعضهما بل يعض عليهما ، وهذا يُشعِر بشدة الندم والتحسر))(٧٢) . إن الإنسان عادة إذا أخطأ في عملٍ ما أو تصور تصوّراً ما ، ثم اتضح له أنه على خطأ ، يندم ويحاول تصحيح الخطأ ؛ لأن لديه مجالاً للرجوع إلى الصواب مادام في هذه الحياة الدنيا ، ولكن محاولة تصحيح الخطأ في يوم القيامة ، هذا شيء مستحيل ، فماذا يفعل الظالم غير العضّ على اليدين على ما فرّط في سابق حياته ؟ وبذلك لانجد صورة أبلغ في تصوير هذا الموقف من هذه الصورة . ومن خلال تعدد صور الندم في القرآن الكريم بتعدد الحالات والمواقف التي تمر على النادمين يتجلى لنا الإعجاز البياني في التعبير القرآني من خلال دقة العبارات في التصوير وإيصال المعنى .

٤- قال تعالى : ((لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ)) (الرعد /١٤) . هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعاه رجاء أن ينفعه . يقول : إن مثله كمثلِ رجل بسط كفيه إلى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وعطشه ، وذلك الماء لايبلغ فاه لبعد المسافة بينهما ، فكذلك ما كان يعبده المشركون من الأصنام لايصل نفعها إليهم ولايستجيب دعاءهم ، وقيل : كباسط كفيه إلى الماء ، أي : كالذي يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده فلا يأتيه الماء . وقيل : كالذي يبسط كفيه إلى الماء فمات قبل أن يبلغ الماء فمه ، وقيل : إنه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لايدركه ، فيُقال : هو كالقابض على الماء .

ونجد بناء التمثيل على النفي والاستثناء (ولايستحيبون لهم بشيء الإ كباسط كفيه إلى الماء) تأكيد للذم بما يشبه المدح ، ولايخفى ما وراء ذلك من تنبيه وإيقاظ(٧٣) .

٥- قال تعالى : ((وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)) (نوح /٧) . قيل في تفسير هذه الآية : إني كلما دعوتهم إلى إخلاص عبادتك ؛ ليتوبوا عن كفرهم ، فتغفر لهم سدُّوا مسامعهم عن استماع الدعوة ، لئلا يسمعوا كلامي ودعائي ، واستغشوا ثيابهم فتغطوا بها كيلا يروا وجه الداعي ومن ينصحهم في دين الله . وقيل : لئلا يعرفهم ، وقد يكون هذا حقيقة ، ويجوز أن يكون تعبيراً مجازياً عن عنادهم وإصرارهم على الضلال ، وكلاهما يدلان على معنى واحد ، وهو النفور من دعوة الحق تعاظماً على النبي نوح (عليه السلام) الذي يرونه دونهم منزلة ومقاماً . وقد ذُكر المصدر تأكيداً ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم(٧٤) . وهكذا نجد أن السياق يصوّر لنا شدة إعراض الكفار ، وفِرارهم عن دعوة الحق دعوة نوح (عليه السلام) ورفضهم السماع والنظر إليه كراهةً وبغضاً ، فجاء التعبير بالأصابع عن الأنامل ، لأن من يسدّ أذنه يسدّها بأنملة الإصبع ، ولكنهم يبالغون في سد مسامعهم حتى لايسمعوا شيئاً مما يقول ، وكأن الأنامل لاتكفي لسد الآذان فجعلوا فيها أصابعهم ، ففي الآية مجاز مرسل علاقته الكليّة ، لأنه ذُكر الكل وهو الأصابع وأُريد الجزء وهو الأنامل . ونجد أن هذا المجاز جاء متلائماً مع المبالغة التي أفادها السياق(٧٥) .

ومن مصاديق ذلك قوله تعالى : ((... يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ...)) (البقرة / ١٩) . فقد دلّ التعبير عن الأنامل بالأصابع في قوله تعالى :((يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم)) على المبالغة في سدِّ مسامعهم خوفاً ورعباً من الصواعق. والرعد والبرق الذي أحاط بهم ، فهنا مجاز مرسل علاقته الكليّة والقرينة هي استحالة إدخال الإصبع كله في الأذن(٧٦) .

٦- قال تعالى : ((إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)) (المؤمنون / ٦). المراد بملك اليمين في هذه الآية الإ ماء ، ولا أثر لهن في هذا الزمن ، لأن عصور الجواري والإماء قد انتهت . ويُقال للجارية : ملك يمين ولم يقل للدار ونحوها : ملك يمين ، لأن ملك الجارية أخص منه ، إذ يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجاريَة ، وله عارية الدار وليس له عارية الجارية للوطء حتى تُوطأ بالعارية(٧٧) . وبذلك نجد أن (الأيمان) المذكورة في هذه الآية وغيرها من الآيات التي تحتوي على تركيب (ملك اليمين) لم تُستعمل استعمالاً حقيقياً ، أي : لم يُقصد بها الأيدي اليُمنى ، ولكننا نلمح هذا المعنى لمحاً ، لأن اليد اليُمنى هي القابضة على الشيء وهي أقوى من اليد الشمال ، فلذلك نجد أن التعبير القرآني استعمل اللفظ المناسب لتملك الجواري والعبيد من قِبل المالك ، فلم يقل : ملكت شمائِلهم مثلاً .

٧- قال تعالى : ((قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ...)) (القصص / ٣٥) .

العضد قوام اليد ، وبشدّتها تشتد اليد ، وفي الآية استعارة ، والمعنى سنجعل أخاك رسولاً معك وسنقويك به ونعنيك بأن نقرنه إليك في النبوة وننصرك به ، ويكون ذلك إما ، لأن اليد تشتد بشدّة العضد ، والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الأمور ، وإما ، لأن الرجل شُبِّه باليد في اشتدادها باشتداد العضد ، فجُعِل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة(٧٨) . فالعضد كما نلاحظ تُستعار لمعانٍ هي العون والقوة والنصرة ، وذلك في الآية السابقة وكذلك في قوله تعالى : ((مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)) (الكهف /٥١) .

٨- قال تعالى : ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ...)) (مريم / ٢٦) . هذه الآية جاءت في سياق ذكر قصة السيدة مريم (عليها السلام) وولادتها لعيسى (عليه السلام) . فقيل في تفسيرها : كلي يا مريم من هذا الرطب ، واشربي من هذا الماء ، وطيبي نفساً وقيل : لتقرّ عينك سروراً بهذا الولد الذي ترين ، لأن دمعة السرور باردة ، ودمعة الحزن حارة . وقيل معناه : لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين(٧٩) . وقد عُبّر عن الذات والنفس بالعين ، إذ المراد الدلالة على طيب نفسها وسرورها ، وذلك ، لأن العين هي التي ترى ما يَسرُّ النفس ، فهي أدل على المعنى المراد ، ولذا أوثرت بالتعبير في هذا المقام ، وصارت كأن

العين الذات كلها ، ففي الآية مجاز مرسل علاقته الجزئية[٨٠] . وعند استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها جارحة العين ، نجد أن الآيات التي احتوت على تركيب (قرة العين) أي إقرار العين ، جاءت فيها لفظة العين دالة على النفس أو الذات . ومن ذلك قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))(الفرقان / ٧٤) .

٩- قال تعالى : ((قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ)) (الانبياء /٦١) . (على أعين الناس) في موضع الحال بمعنى مرئياً مشهوداً ، أي : بحيث يراه الناس ويكون بمشهدٍ منهم[٨١] . وقد عبّر عن الرؤية بآلتها وهي (الأعين) ، وهذا يدل على شدة تغيظهم ورغبتهم في أن يُبصر الناس جميعاً ما ينزل بإبراهيم (عليه السلام) ويرونه رأي العين ، فيكون ذلك زاجراً لهم عن التفكير في مثله ، ففي الآية مجاز مرسل علاقته الآلية . ونجد أن التعبير بالحرف (على) في الآية السابقة ، والذي يعني الاستعلاء ، يدل على أنّه صار في مكان مرتفع لايكاد يخفى على أحد ، وهذا يُنبيء بتمكنهم من رؤيته وثبات ما يحدث له في الأعين كما يتمكن الراكب من دابته ويثبت عليها ، ففي التعبير استعارة تبعيّة في الحرف (على) حيث شبه تمكنهم من رؤيته وثبات ما يحدث له بالأعين ، بتمكن الراكب من دابته وثباته عليها ، ثم استعير الحرف (على) من المشبه به للمشبه[٨٢] .

١٠- قال تعالى : ((مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء)) (إبراهيم /٤٣) . قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : (((مهطعين) مسرعين إلى الداعي . وقيل : الإهطاع أن تُقبل ببصرك على المرئي تديم النظر إليه لاتطرف ، (مقنعي رؤوسهم) رافعيها (لايرتدُّ إليهم طرفهم) لايرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم ، أي : لايطرفون ، ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان . أو لايرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم . الهواء : الخلاء الذي لم تشغله الأجرام ، فوصف به ، فقيل : قلب فلان هواء إذا كان جباناً لاقوة في قلبه ولاجرأة .... وعن أبن جريج (وأفئدتهم هواء) صفر من الخير خاوية منه ، وقال أبوعبيدة : جوف لاعقول لهم))[٨٣] . ويضيف الطبرسي (ت ٥٣٨هـ) في تفسير قوله تعالى : ((وأفئدتهم هواء)) إلى ما سبق من المعاني قوله : ((وقيل معناه : وأفئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت إلى حلوقهم ، لاتخرج ولاتعود إلى أماكنها ، بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء))[٨٤] . تصوّر لنا الآية السابقة مشهداً من مشاهد يوم القيامة يبدأ المشهد من الآية التي تسبق هذه الآية ويبدأ بقوله تعالى : ((إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ)) (إبراهيم /٤٢) . ففي هذا اليوم تكون الأبصار شاخصة ، أي : تحد النظر لاتغمض ولاتطرف من الدهشة والذهول والناس يسرعون في مشيهم ولايلون على شيء تلبية لدعوة الله تعالى . رؤوسهم مرتفعة من شدة الهول والفزع ، أما القلوب والأفئدة ، فقد أذهب الرعب والخوف كل ما فيها من شعور و إدراك . ونجد في الآية من الجانب البلاغي تعبيرين بلاغيين هما : مجاز مرسل علاقته الجزئية ، وذلك بذكر الجزء وهو الطرف والمراد الكل وهو العين ، فذِكر طرف العين أبلغ في هذه الآية ليصور لنا مقدار الفزع والخوف والأهوال التي يراها ويحس بها الإنسان في هذا اليوم العظيم . والصورة البلاغية الأخرى هي الكناية في قوله تعالى : (وأفئدتهم هواء) فالهواء هنا كناية عن أن أفئدتهم ليست بشيء فهي خاوية خالية ، فهنا كناية عن صفة الخلاء .

١١- قال تعالى : ((خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ)) (البقرة / ٧) . ((الختم والكتم إخوان لأن في الأستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماً له وتغطية ، لئلا يتوصل إليه ولايطلع عليه ... فإن قلت : ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار ؟ قلت : لاختم ولاتغشية ثَمّ على الحقيقة ، وإنما هو من باب المجاز ، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل . أما الاستعارة ، فأن تجعل قلوبهم ، لأن الحق لاينفذ فيها ولايخلص إلى ضمائرها من قبل إعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده ، وأسماعهم لأنها تمجه وتنبو عن الإصغاء إليه وتعاف استماعه كأنها مستوثق منها بالختم ، وأبصارهم ؛ لأنها لاتجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها أعين المعتبرين المستبصرين كأنما غُطّي (عليها) وحجبت ،

وحيل بينها وبين الإدراك . وأما التمثيل فإن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الأغراض الدينية التي كلفوا بها ، وخُلِقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية .... فإن قلت : اللفظ يحتمل أن تكون الأسماع داخلـــــة في حكم الختم وفي حكم التغشية فعلى أيِّها يعول ؟ . قلت : على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى : ((وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً))(الجاثية / ٢٣) ، ولـوقفهم علـى سـمعهم دون قلـوبهم . فـإن قلـت : أي فائـدة فـي تكريـر الجـار فـي قولـه (وعلى سمعهم) ؟ قلت : لو لم يكرر لكان انتظاماً للقلوب والأسماع في تعدية واحدة ، وحين استجدّ للأسماع تعدية على حدة ، كان أدل على شدة الختم في الموضعين))(٨٥) . وقال الطبرسي - رحمه الله - : ((قيل في معنى الختم وجوه : أحدها : إن المراد بالختم العلامة .... وثانيها : إن المراد بالختم على القلوب : إن الله شهد عليها وحكم بأنَّها لا تقبل الحق ... وثالثها : أنَّ المراد بذلك إنه تعالى ذمهم بإنهم كالمختوم عليها ، في أنه لايدخلها الإيمان ، ولايخرج عنها الكفر ، كقوله : (صُمٌّ بُكْم عُمي) ... والمعنى إن الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها ، وصاروا بمنزلة من لايفهم ولايبصر ولايسمع .... ورابعها : إن الله وصف من ذمه بهذا الكلام بأن قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له ... سؤال : إن قيل : لم خص هذه الأعضاء بالذكر ؟ فالجواب : قيل إنها طرق العلم ، فالقلب محل العلم ، وطريقه إما السماع أوالرؤية))(٨٦) . ووجدتُ أن القلب اقترن مع السمع والبصر في أربع آيات من الذكر الحكيم ، جميعها جاءت في ذم الله سبحانه وتعالى للكفار لعصيناهم الله تعالى والكفر به ، والآيات هي إضافة للآية السابقة ، (الأنعام / ٤٦) ، (النحل / ٧٨) ، (الجاثية / ٢٣) . وكذلك وجدت أن السمع جاء مقترناً بالبصر في الذكر المبارك في (١٥) موضعاً ، جاء السمع في جميع هذه المواضع سابقاً للبصر متقدماً عليه .ونجد أن هذه المسألة قد بحث فيها عدد من العلماء منهم : السهيلي (ت ٥٨١ هـ) وابن القيم الجوزية (ت٧٥١ هـ) في كتابه (بدائع الفوائد) ، وكذلك د. فاضل السامرائي إذ قال : ((وقالوا : لأن السمع أفضل . قالوا : والدليل على ذلك إن الله لم يبعث نبيًّا أصم ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب (﵇) فإنه عَمِيَ لفقد ولده . والظاهر إن السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر ، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة ، فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله ، والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير ، غير أن فاقد السمع لايمكن تبليغه بسهولة . فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى ، ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم ، فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى . ويمكن أن يكون تقديم السمع على البصر بسبب آخر عدا الأفضلية وهو إن مدى السمع أقل من مدى الرؤية ، فقدم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى))(٨٧) . قال تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)) (المؤمنون /٧٨) .

١٢- قال تعـــــالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ)) (آل عمران/ ١٤٩) . قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : ((إن تطيعوا الذين كفروا)) قال علي (﵁) : نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم . وعن الحسن (﵁) : إن تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم ، لأنهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ، ويقولون : لو كان نبياً حقاً لما غُلِب ولما أصابه وأصحابه ما أصابهم ، وإنما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوماً له ويوماً عليه . وعن السدي : إن تستكينوا لأبي سفيان وأصحابه وتستأمنوهم (يردوكم) إلى دينهم . وقيل : هو عام في جميع الكفار ، وإن على المؤمنين أن يجانبوهم ولايطيعوهم في شيء ولاينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لايستجروهم إلى موافقتهم))(٨٨) .

١٣- قال تعالى : ((وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) (لقمان /٢٢) . قال الزمخشري في تفسيرها : ((قرأ علي بن أبي طالب (﵁) : ((ومن يسلّم)) بالتشديد ، يُقال : أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله . فإن قلت : ما له عدّي بإلى ، وقد عُدِّي باللام في قوله تعالى : ((بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ)) (البقرة / ١١٢) ؟ قلت : معناه مع اللام : إنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله ، أي : خالصاً له . ومعناه مع إلى : إنه سلّم نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا

دفع إليه ، والمراد : التوكل عليه والتفويض إليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل : مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق ، فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه ،(وإلى الله عاقبة الأمور) أي : هي صائرة إليه))(٨٩) . وعلى ذلك فإن قوله تعالى : (وجهه) مجاز مرسل علاقته الجزئية ، حيث ذكر الجزء وهو الوجه ، وأُريدَبه الكل وهو الذات والنفس .

وكذلك جاء قوله تعالى : (يُسلم وجهه إلى الله) كناية عن الأنقياد لله والإخلاص له تعالى .

١٤- قال تعالى : ((... وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ...)) (آل عمران / ١١٨). أي : ودّوا عنتكم ، والعنت شدة الضرر والمشقة ، وأصله انهياض العظم بعد جبره ، أي تمنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشدَّ الضرر وأبلغه ، وقد ظهرت إمارة العداوة على ألسنتهم ، وفي فحوى أقوالهم وفلتات كلامهم ، لأنهم لايتمالكون تحاملهم عليكم مع ضبطهم أنفسهم أن ينفلت من ألسنتهم ما يُعلم به يُغضهم للمسلمين ، وقد تعني الطعن في دينكم ونبيكم وقرآنكم ، وما تخفي صدورهم من البغضاء والكراهية لكم مما يفيضُ على ألسنتهم (٩٠) . ونلاحظ أن في الآية مجاز مرسل علاقته المحلية ، حيث أطلقت الأفواه وأُريد الألسنة التي تحلُّ بها ، كما أطلقت الصدور وأُريدَ ما تحل بها وهي القلوب ، وكلا المجازين يصوّر شدة الغيظ الذي يملأ قلوب الحاقدين ويفيض على ألسنتهم فهذا الغيظ قد ضاقت به قلوبهم وفاض منها ، فامتلأت به صدورهم ثم بدا على ألسنتهم بل بدا من أفواههم . وكأن اللسان يعجز عن حمل هذا الغيظ ، وينوء بتلك البغضاء لشد تهما وضخامة حجمهما (٩١) . وكذلك نجد أن في قوله تعالى : ((... يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ...)) (آل عمران/ ١٦٧) ، وكذلك الآيات التي جاءت فيها لفظة الأفواه مرتبطة بالقول مثل الآيات (التوبة / ٣٠) و (الأحزاب / ٤) وغيرها ، لفظة الأفواه دلت على المجاز المرسل وعلاقته المحلية حيث يذكر المحل وهو الأفواه والمراد بها الحالّ فيها الألسنة ؛ لأن القول لا يكون إلا بالألسنة .

١٥- قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (ابراهيم /٤) . يبين الله سبحانه في هذ الآية إنه إنما أرسل الرسلَ إلى أقوامِهم بلغاتهم ؛ ليكون ذلك أقرب إلى الفهم ، وأقطع للعذر ، فـ (بلسان قومه) تعني : لغة قومه . وقد أرسل الله تعالى نبينا محمداً (ﷺ) إلى الخلق كافة ، بلسان قومه وهم العرب ، بدلالة قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)) (سبأ / ٢٨) . لقد امتن الله على نبيه محمد (ﷺ) إنه لم يبعث رسولاً إلا إلى قومه ، وبعث محمّداً إلى جميع الخلق ، وقيل إن معنى الآية : أنّا كما أرسلناك إلى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ، ثم هم يبينونه للناس ، كذلك أرسلنا كل رسول بلغة قومه ليُظهر لهم الدين . وينبغي التنبه إلى الفرق بين قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ)) ، وبين القول : ما أرسلنا رسولاً إلا إلى أهل لغته ، فالصيغة الأولى لاتمنع أن يكونَ الرسول عاماً ولغته خاصة ، على عكس الصيغة الثانية ، حيث تحصر رسالة الرسول بقومه وحدهم دون غيرهم(٩٢) . وقد جاءت لفظة اللسان بمعنى اللغة في تسعة مواضع من الذكر المبارك ، منها آيتان في سياق خطاب للرسول الكريم (ﷺ) إذ قال تعالى : ((فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا)) (مريم/١٩٧) . وكذلك الآية (الدخان / ٥٨) وأما بقية المواضع التي جاءت لفظة اللسان فيها بمعنى اللغة هي الآيات (النحل / ١٠٣) في موضعين من الآية و(الشعراء / ١٩٥) و (القصص / ٣٤) و (الأحقاف / ١٢) وأخيراً قوله تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ))(الروم/٢٢)

١٦- قال تعالى : ((وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ)) (الشعراء /٨٤) . جاءت هذه الآية في سياق دعاء النبي إبراهيم (عليه السلام) بعد مخاطبيته لقومه ودعوتهم للإيمان بالله تعالى . وقد جاء في تفسير هذه الآية : ((أي : ثناءً حسناً في آخر الأمم ، وذِكراً جميلاً ، وقبولاً عاماً في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة ، فأجاب الله سبحانه دعاءه ، فكل أهل الأديان يُثنون عليه ويُقرّون بنبوته ، والعرب تضع اللسان

موضع القول على الاستعارة)) (٩٣) . ونجد في الآية صورتين بلاغيتين هما : الصورة الأولى : الاستعارة ، حيث استُعير اللسان لمعنى القول والكلام . والصورة الأخرى : المجاز المرسل وعلاقته الآلية ، فقد عُبِّر باللسان وأُريد الذكر الحسن ، لأن هذا الذكر يؤدي باللسان ويحصل به ، فهو آلته ، ويُشعر التعبير عن الذكر الحسن باللسان بإن ذلك الذكر يدوم ويبقى بعد ذهاب صاحبه ، حيث تلهج به الألسنة ويظل يجري عليها ما بقي لسان ينطق(٩٤) . وجاءت لفظة اللسان بمعنى الثناء الحسن والذكر الجميل في غير هذه الآية ، في آية أخرى وهي قوله تعالى : ((وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا))(مريم/ ٥٥) .

الخاتمة

حاولت في بحثي هذا التعرف على ألفاظ الجوارح المذكورة في القرآن الكريم من خلال ثلاثة مستويات هي المستوى المعجمي والمستوى الصرفي والمستوى السياقي . فمن خلال المستوى المعجمي تعرفتُ على المعنى المعجمي لكل جارحة ، ومن ثم عرضت المعنى المعجمي على أيات القرآن الكريم الواردة فيها ألفاظ الجوارح ، للتعرف إن كان المعنى المعجمي مستعملاً في الآيات القرآنية فحصلت على عدة نتائج هي :-

١- استعملت ألفاظ الجوارح استعمالاً حقيقياً في القرآن الكريم وهي : (الشمال ، الذراع ، الكف ، الأنامل ، المرافق ، السن ، الشفة ، الرجل ، الساق ، الكعب ، الفؤاد ، البطن ، الجنب ، الأنف ، الجباه) .
٢- استعملت بعض ألفاظ الجوارح استعمالاً مزدوجاً ، أي استعملت في بعض الآيات استعمالاً حقيقياً ومجازياً في آيات أخرى وهي : (اليد ، اليمنى ، القلب ، العين ، الطرف ، الوجه ، الفم ، اللسان ، الأذن ، القدم ، الظهر ، الجلود) .
٣- استعملت بعض ألفاظ الجوارح استعمالاً مجازياً فقط في القرآن الكريم وهي (الأصابع ، البنان ، العضد ، العقب) . ومن خلال دراستي للإفراد والتثنية والجمع على المستوى الصرفي لألفاظ الجوارح والتعرف على ما تدل عليه أوزان المفرد من معانٍ ، وما يدل عليه المثنى من معانٍ ، وما هي أنواع جموع ألفاظ الجوارح ، كذلك توصلت إلى عدة نتائج هي :-

١- ألفاظ وردت بصيغ الإفراد والتثنية والجمع وهي (القلب ، اليد ، العين ، الأذن ، الرجل) .
٢- ألفاظ وردت بصيغتي الإفراد والتثنية وكانت لفظة واحدة هي لفظة (الساق) .
٣- ألفاظ وردت بصيغتي الإفراد والجمع وهي : (اليمين ، الشمال ، الوجه ، اللسان ، الفم ، القدم ، الفؤاد ، البطن ، الظهر ، الجنب) .
٤- ألفاظ وردت بصيغتي التثنية والجمع وكانت لفظة واحدة هي (العقب) .
٥- ألفاظ وردت بصيغة المفرد وهي : (الطرف ، الأنف ، السن ، العضد ، الذراع) .
٦- ألفاظ وردت بصيغة التثنية فقط وهي : (الكف ، الشفة ، الكعب) .
٧- ألفاظ وردت بصيغة الجمع فقط وهي : (الجلود ، الأصابع ، البنان ، الأنامل ، المرافق ، الجباه) .

أما على المستوى السياقي ، فقد تعرفت على الاستعمال المجازي لبعض ألفاظ الجوارح من خلال السياق القرآني برفده بصور الاستعارة والكناية والمجاز المرسل بعلاقاته المتعددة ، والتي أظهرت مدى بلاغة النظم القرآني ، ودقة استعمال الألفاظ للتعبير عن المعاني المختلفة .

الهوامش

١- تهذيب اللغة : ٤ / ١٤١ ، ويُنظر : لسان العرب : ٢ / ٤٢٣

٢- مقاييس اللغة : ١ / ٤٥١ ، ويُنظر : مجمع البحرين : ٣٥٩ ، المعجم الوسيط : ١ / ١١٥ .

٣- المفردات : ١٩٠ ، ١٩١ ، ويُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٤٣٧ .

٤- أساس البلاغة : ١ / ١٣٠ .

٥- تفسير الكشاف : ١/ ٦٤٠ .

٦- تفسير البحر المحيط : ٣ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ويُنظر : تفسير الكاشف : ٣ / ١٥ .

٧- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ١١٦ ، تهذيب اللغة : ١٤ / ٢٣٨ – ٢٤٠ ، مقاييس اللغة : ٦ / ١٥١ ، المفردات : ٨٨٩ – ٨٩١ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٢ ، لسان العرب : ١٥ / ٤١٩ – ٤٢٣ ، معجم متن اللغة : ٥ / ٨٣٢ ، المعجم الوسيط : ٢ / ١٠٦٣ .

٨- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٩٩٤ ، تهذيب اللغة : ١٥ / ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، مقاييس اللغة : ٦ / ١٥٨ - ١٥٩ ، المفردات : ٨٩٣ -٨٩٤ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٣ ، أساس البلاغة : ٢ / ٣٩١ ، لسان العرب : ١٣ / ٤٥٨ – ٤٦٣ ، معجم متن اللغة : ٥ / ٨٤٠ - ٨٤١ ، المعجم الوسيط : ٢ / ١٠٦٦ .

٩- مسند الدرامي : الباب الخامس عشر من كتاب فضائل القرآن ، ويُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ٣ / ١٨٢ .

١٠- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٨٧٩ ، تهذيب اللغة : ١١ / ٣٧٤ ، مقاييس اللغة : ٣ / ٢١٦ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٤ ، لسان العرب : ١١ / ٣٦٤ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٣٧٣ ، المعجم الوسيط : ١ / ٤٩٥ .

١١- صحيح البخاري : الباب التاسع من كتاب الجهاد ، ويُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ١ / ٦٤ .

١٢- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٣٤٧ ، تهذيب اللغة : ٢ / ٥١ ، مقاييس اللغة : ٣ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، المفردات : ٧٨ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٧ ، لسان العرب : ٨ / ١٩٢ - ١٩٣ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٤١٧ ، المعجم الوسيط : ٥٠٦/١ .

١٣- يُنظر : تهذيب اللغة : ١٥/ ٤٦٨ - ٤٦٩ ، مقاييس اللغة : ١ / ١٩١ - ١٩٢ ، المفردات : ١٤٧ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٧ ، أساس البلاغة : ١ / ٧٨ ، لسان العرب : ١٣ / ٥٩ - ٦٠ ، معجم متن اللغة : ١ / ٣٥١ ، المعجم الوسيط : ١ / ٧٢ .

١٤- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٦٥٨ ، تهذيب اللغة : ١ / ٤٥١ ، مقاييس اللغة : ٤ / ٣٤٨ ، المفردات : ٥٧١ المخصص : ١ / السفر الأول / ٦٣ ، لسان العرب : ٣ / ٢٩٢ ، معجم متن اللغة : ٤ / ١٢٨ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٦٠٦ .

١٥- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، تهذيب اللغة : ٩ / ٤٥٤ ، مقاييس اللغة : ٥ / ١٢٩ ، الفروق اللغوية : ١٢٨ ، المفردات : ٧١٣ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٤ ، أساس البلاغة: ٢ / ١٤١ ، لسان العرب : ٩ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، معجم متن اللغة : ٥ / ٨٤ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٧٩٢ .

١٦- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢/ ٧٧٨ ، : تهذيب اللغة : ١٥ / ٣٦٦ ، مقاييس اللغة : ٥ / ٤٨٢ ، المفردات : ٩٥ ، المخصص : ١ / السفر الثاني / ٩ ، لسان العرب : ١١ / ٦٧٩ ، معجم متن اللغة : ٥ / ٥٥٤ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٩٥٥ .

١٧- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٦٩١ ، : تهذيب اللغة : ٢ / ٣١٤ ، مقاييس اللغة : ٢ / ٣٥٠ ، المفردات : ٣٢٦ ، المخصص : ١/ السفر الأول / ١٦٥ ، ١٦٦ ، أساس البلاغة : ١ / ٣١١ ، لسان العرب : ٨ / ٩٣ ، معجم متن اللغة : ٢ / ٤٩٤ ، المعجم الوسيط : ١ / ٣١١ .

١٨- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٧٨٤ ، تهذيب اللغة : ٩ / ١١٢ ، مقاييس اللغة : ٢ / ٤١٨ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ١٦٥ ، لسان العرب : ١٠ / ١١٨ -١١٩ ، معجم متن اللغة : ٢ / ٦٢٥ ، المعجم الوسيط : ١ / ٣٦٢ .

١٩- مسند الدرامي : الباب الحادي والعشرين من كتاب فضائل القرآن ، ويُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ٥ / ٤٥٨ .

٢٠- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٣٧٣ ، تهذيب اللغة : ٩ / ١٧٢ – ١٧٤ ، مقاييس اللغة : ٥ / ١٧ ، الفروق اللغوية : ١٨١ - ١٨٢ ، المفردات : ٦٨١ - ٦٨٢ ، لسان العرب : ١ / ٦٨٧ ، معجم متن اللغة : ٤ / ٦٢٧ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٧٥٣ .

٢١- ينظر : جمهرة اللغة : ٣١٢/١ ، تهذيب اللغة : ١٧٤/١٢ ، مقاييس اللغة : ٢٥٤/١ ، الفروق اللغوية : ٩٦ ، المفردات : ١٢٧ ، المخصص : ١/السفر الاول/١١٣-١١٤ ، لسان العرب : ٦٤/٤-٦٥ ، معجم متن اللغة : ٣٠٠/١ ، المعجم الوسيط : ٥٩/١ .

٢٢- يُنظر جمهرة اللغة : ٢ / ٩٥٥ ، تهذيب اللغة : ٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، مقاييس اللغة : ٤ / ١٩٩، الفروق اللغوية : ٩٦ ، المفردات : ٥٩٨ -٥٩٩ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ٩٣ ، لسان العرب : ١٣ / ٣٠١ ، معجم متن اللغة : ٤ / ٢٥٥ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٦٤١ .

٢٣- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٧٥٤ ، تهذيب اللغة : ١٣ / ٣١٨ - ٣١٩ ، مقاييس اللغة : ٣ / ٤٤٩ ، المفردات : ٥١٧ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ١١٨ ، أساس البلاغة : ١ / ٦٠١ ، لسان العرب : ٩ / ٢١٣ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٦٠٠ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٥٥٥ .

٢٤- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٤٩٨ ، تهذيب اللغة : ٦ / ٣٥١ ، مقاييس اللغة : ٦ / ٨٨ - ٨٩ ، المفردات : ٨٥٥ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ٨٨ ، أساس البلاغة : ٢ / ٣٢٢ ، لسان العرب : ١٣ / ٥٥٥ -٥٥٦ ، معجم متن اللغة : ٥ / ٤١٣ ، المعجم الوسيط : ٢ / ١٠١٥ .

٢٥- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٩٧٣ ، تهذيب اللغة : ٦ / ٤٥٠- ٤٥١ ، مقاييس اللغة : ٤ / ٤٦٢ ، المفردات : ٦٥٠ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ١٣٤ ، أساس البلاغة : ٢ / ٤١ ، لسان العرب : ١٣ / ٥٢٥ -٥٢٦ ، معجم متن اللغة : ٤ / ٤٧٤ ، المعجدم الوسيط : ٢ / ٧٠٧ .

٢٦- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٨٦٠ ، تهذيب اللغة : ١٢ / ٤٢٧ ، مقاييس اللغة : ٥ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، المفردات : ٧٤٠ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ١٥٤ ، لسان العرب : ١٣ / ٣٨٥ - ٣٨٦ ، معجم متن اللغة : ٥ / ١٧٦ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٨٢٤ .

٢٧- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ١٣٥ ، مقاييس اللغة : ٣ / ٦٠ - ٦١ ، المفردات : ٤٢٩ ، لسان العرب : ١٣ / ٢٢٠- ٢٢١ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٢٢٩ ، المعجم الوسيط : ١ /٤٥٦ .

٢٨- يُنظر : تهذيب اللغة : ٦ / ٨٥ -٨٦ ، مقاييس اللغة : ٣ / ١٩٩ -٢٠٠ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ١٣٨ ، لسان العرب : ١٣ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٣٤٥ ، المعجم الوسيط : ١ / ٤٨٨ .

٢٩- يُنظر : جمهرة اللغة : ٨٤٢/٢ ، تهذيب اللغة : ٢ / ١٢٣ ، مقاييس اللغة : ٣ / ١٠٢ ، الفروق اللغوي : ١٠٣ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ٨٣ ، لسان العرب : ٨ / ١٦٢ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٢٠٩ ، المعجم الوسيط : ١ / ٤٤٩ .

٣٠- يُنظر : تهذيب اللغة : ١٥ / ١٦ ، مقاييس اللغة : ١ / ٧٥ - ٧٦ ، المفردات : ٧٠ ، المخصص : ١ / السفر الأول / ٨٠ ، لسان العرب : ١٣ / ١١ ، معجم متن اللغة : ١ / ١٥٧ ، المعجم الوسيط : ١ / ١١ .

٣١- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٤٦٤ ، تهذيب اللغة : ١١ / ٣٠ ، مقاييس اللغة : ٢ / ٤٩٢ ، المفردات : ٣٤٤- ٣٤٥ ، المخصص : ١ / السفرالثاني / ٥٤-٥٥ ، لسان العرب : ١١ / ٢٦٧ ، معجم متن اللغة : ٢ / ٥٥٦ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٣٣٢ .

٣٢- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٦٧٥ ، تهذيب اللغة : ٩ / ٤٥ - ٤٦ ، مقاييس اللغة : ٥ /٦٦ ، المفردات : ٦٦٠ ، المخصص : ١ / السفرالثاني / ٥٥ ، لسان العرب : ١٢ / ٤٦٦ -٤٧٠ ، معجم متن اللغة : ٤/ ٥١١ ، المعجم الوسيط : ٢ / ٧٢٠ .

٣٣- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٤ ، تهذيب اللغة : ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، مقاييس اللغة : ٤ /٨٢ ، المفردات : ٥٧٥ ، المخصص : ١ / السفرالثاني / ٥٥ -٥٦ ، لسان العرب : ١ / ٦١١ - ٦١٢ ، معجم متن اللغة : ٤/ ١٥٥ ، المعجم الوسيط : ٢ /٦١٣ .

٣٤- يُنظر : تهذيب اللغة : ٩ / ٢٣٣، مقاييس اللغة : ٣ /١٧٧ ، المفردات : ٤٣٦ ، المخصص : ١ / السفرالثاني / ٥٢، لسان العرب : ١٠ / ١٦٨ ، معجم متن اللغة : ٣/ ٢٥٣ ، المعجم الوسيط : ١ /٤٦٤ .

٣٥- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٥ ، تهذيب اللغة : ١ / ٣٢٤- ٣٢٥ ، مقاييس اللغة : ٥ /١٨٦ ، المفردات : ٧١٢ ، المخصص : ١ / السفرالثاني / ٥٦ ، لسان العرب : ١ / ٧١٨ ، معجم متن اللغة : ٥/ ٧٥ ، المعجم الوسيط : ٢ /٧٩٠ .

٣٦- صحيح البخاري : الباب الرابع والسبعون من كتاب المغازي ، ويُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ٥ / ٤٦٠ .

٣٧- يُنظر : تهذيب اللغة : ١٤ / ١٩٦، مقاييس اللغة : ٤ /٤٦٩ ، المفردات : ٦٤٦ ، أساس البلاغة : ٢ / ٣ ، لسان العرب : ٣ / ٣٢٨ -٣٢٩ ، معجم متن اللغة : ٤/ ٣٤٨ ، المعجم الوسيط : ٢ /٦٧٠ .

٣٨- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٠ ، تهذيب اللغة : ١٣ / ٣٧٣ ، ، مقاييس اللغة : ١ /٢٥٩ ، المفردات : ١٣٠، أساس البلاغة : ١ / ٦٥- ٦٦ ، لسان العرب : ١٣ / ٥٢ - ٥٤، معجم متن اللغة : ١/ ٣٠٩ ، المعجم الوسيط : ١ /٦٢ .

٣٩- يُنظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٧٦٤ ، تهذيب اللغة : ٩ / ٢٤٤ - ٢٥٦ - ٢٥٧ ، مقاييس اللغة : ٣ /٤٧١ ، المفردات : ٥٤٠، المخصص : ١ / السفر الثاني / ١٤ ، أساس البلاغة : ١ / ٦٢٨- ٦٢٩ ، لسان العرب : ٤ / ٥٢٠- ٥٢١ ، معجم متن اللغة : ٣/ ٦١٨ ، المعجم الوسيط : ١ /٥٧٨ .

٤٠- يُنظر : تهذيب اللغة : ١ / ٦٥٥- ٦٥٦، مقاييس اللغة : ١ /٤٧١ ، المفردات : ١٩٩ ، المخصص : ١ / السفر الرابع / ١٠٠ ، أساس البلاغة : ١ /١٤٣ ، لسان العرب : ٣ / ١٢٤ ، معجم متن اللغة : ١/ ٥٥٠ - ٥٥١ ، المعجم الوسيط : ١ /١٢٩ .

٤١- مسند أحمد بن حنبل : ٢ / ٤٤١ ، يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحيث النبوي : ٣ / ١٩٩

٤٢- يُنظر : تهذيب اللغة : ١١ / ١٢٣ ، مقاييس اللغة : ١ / ٤٨٣ ، المفردات : ٢٠٥ ، أساس البلاغة : ١ / ١٥١ ، لسان العرب : ١ / ٢٧٥ ، معجم متن اللغة : ١ / ٥٧٦ ، المعجم الوسيط : ١ / ١٣٨ .

٤٣- يُنظر : تهذيب اللغة : ١٥ / ٤٨١ ، مقاييس اللغة : ١ / ١٤٦ ، المفردات : ٩٥ ، المخصص : ١ / السفر / ١٢٨ ، أساس البلاغة : ١ / ٣٦ ، لسان العرب : ٩ / ١٢ - ١٣ ، معجم متن اللغة : ١ / ٢١٤ ، المعجم الوسيط : ١ / ٣٠ .

٤٤- يُنظر : جمهرة اللغة : ١ / ٢٧٢ ، تهذيب اللغة : ٦ / ٦٥ - ٦٦ ، مقاييس اللغة : ١ /٥٠٣ ، المفردات : ١٨٦، المخصص : ١ / السفر الأول / ٨٨ ، أساس البلاغة : ١ / ١٢٢، لسان العرب : ١٣ / ٤٨٣ -٤٨٤ ، معجم متن اللغة : ١/ ٤٧٠ - ٤٧١ ، المعجم الوسيط : ١ /١٠٦ .

٤٥- يُنظر : من بلاغة النظم القرآني : ٢٢ ، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ : ٦٩ - ٧٠ .

٤٦- صحيح البخاري : الباب التاسع والثلاثون من كتاب الايمان ، ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : ٢٣٥/٦ .

٤٧- أدب الكاتب : ٥٨٠ ، ويُنظر : معاني الأبنية العربية : ٢٥ .

٤٨- الكتاب : ٣ / ٦١٣ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٥٠٩ ، شرح ابن عقيل : ٤ / ١٥٤ شرح الأشموني : ٣ / ٤٠٦ - ٤٠٧ ، المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٦ .

٤٩- الكتاب : ٣ / ٥٧٤ - ٥٧٥ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٨٢ -٤٨٣ ، شرح الأشموني : ٣ / ٣٩٧ ، همع الهوامع : ٣ / ٣١٧ ، شذا العرف : ١٣٨ ،المهذب : ١٩٣ - ١٩٤ ،الصرف الكافي : ٢١٧ .

٥٠- شرح ابن عقيل : ٤ / ١٤٥ ، ويُنظر : شرح الأشموني : ٣ / ٣٩٥ ، المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٥ ، الصرف الكافي : ٢١٧ .

٥١- الكتاب : ٣ / ٥٦٧ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٨١ ، همع الهوامع : ٢٠٨ ، ٣١٧ ، شذا العرف : ١٣٢ ، ١٣٨ ، المهذب : ١٨٣ ، ١٩٣ ، المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٣ ، ٢٠٦ .

٥٢- يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

٤٨- يُنظر : المصدر نفسه : ٦٢٩ .

٥٣- يُنظر : التعبير القرآني : ١٨ .

٥٤- الإعجاز البياني : ١٤٠ .

٥٥- يُنظر : المعجم المفهرس لإلفاظ القرآن الكريم : ٦٩٨ ــ ٧٠٠ .

٥٦- يُنظر : المصدر نفسه : ٩١٢- ٩١٣ .

٥٧- الكتاب: ٣/ ٥٧٥ . و يُنظر: المقتضب :٤٨/٢-.٤٨٣. شرح ابن عقيل : ١٤٨/٤ . شرح الاشموني:٣٨٣/٣.. المعجم المفصل في علم الصرف :.٢٠٦

٥٨- الكتاب : ٣ / ٥٧٣ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٨٦ ، المهذب : ١٨٤ - ١٨٥ ، الصرف الكافي : ٢١٥ .

٥٩- الكتاب : ٣ / ٥٧٤ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٨٧ ، شرح ابن عقيل : ٤ / ١٣٧ ، شرح الأشموني : ٣ / ٣٨٣ ، شذا العرف : ١٣٢ - ١٣٣ ، المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٣ ، القرارات ، الصرف الكافي : ٢١٥ .

٦٠- الكتاب : ٣ / ٥٧٠ - ٥٧١ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٨٥ ، همع الهوامع : ٣ / ٣٠٩ - ٣١٠، شذا العرف : ١٣٢ - ١٣٣ ، المهذب : ١٨٤ - ١٨٥ .

٦١- الكتاب : ٣ / ٦٠١ - ٦٠٦ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٨٩ ــ ٤٩٠ ، شرح الأشموني : ٣ / ٣٨٦ ، همع الهوامع : ٣ / ٣١٠ ، الصرف الكافي : ٢١٤ .

٦٢- الكتاب : ٣ / ٦٠٦ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٩٥ ، شرح ابن عقيل : ٤ / ١٥٢ ، شرح الأشموني : ٣ / ٤٠٣ ، الصرف الكافي : ٢١٩ .

٦٣- الكتاب : ٣ / ٦٠٣ ، ويُنظر : المقتضب : ٢ / ٤٩٦ ، شرح ابن عقيل : ٤ / ١٣٨ ، شرح الأشموني : ٣ / ٣٨٠ ، همع الهوامع : ٣ / ٣١٠، شذا العرف : ١٣٣ .

٦٤- الكتاب : ٣ / ٦٠٧ .

٦٥- يُنظر : الكشاف : ٢ / ٦٢٠ - ٦٢١ ، مجمع البيان : ٦ / ٢٨٠ ، التفسير الكبير : ٧ / ٣٢٩ ، تفسير الجلالين : ٥٨٦ .
٦٦- يُنظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٧٧ .
٦٧- يُنظر : المصدر نفسه : ٣٩٧ .
٦٨- يُنظر : تفسير الكشاف : ١ / ٢٦٤ ، مجمع البيان : ٢ / ٣٥ - ٣٦ ، التفسير الكبير : ٢ / ٢٩٣ ــ ٢٩٦ ، تفسير الجلالين : ٧٥ ، تفسير الكاشف : ١ / ٣٠١ - ٣٠٢ ، من بلاغة النظم القرآني : ٣٧٧ .
٦٩- الكشاف : ٢ /١٥١ ١٥٢ ، ويُنظر : التفسير الكبير : ٥ / ٣٦٩ ، تفسير الجلالين : ٣٥١
٧٠- الكشاف : ٢ / ١٥٢ ، ويُنظر : مجمع البيان : ٤ / ٣٩١ ، التفسير الكبير : ٥ / ٣٦٩ .
٧١- من بلاغة النظم القرآني : ٣٩٦ .
٧٢- يُنظر : المصدر نفسه : ٣٩٦ .
٧٣- من بلاغة النظم القرآني : ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ويُنظر : التصوير الفني في القرآن : ١١٠ ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم : ٢٢٩ .
٧٤- يُنظر : تفسير الكشاف : ٢ / ٤٩٠ - ٤٩١ ، مجمع البيان : ٦ / ٢٤ - ٢٥ ، التفسير الكبير : ٧ / ٢٥ ، من بلاغة النظم القرآني : ٣١٨ ــ ٣٢٠ .
٧٥- يُنظر : تفسير الكشاف : ٤ / ٦١٩ ، مجمع البيان : ١٠ / ١١٩ ، التفسير الكبير : ١٠ / ٦٥١ ، تفسير الجلالين : ١١٦٥ ، تفسير الكاشف : ٧ / ٤٢٥ .
٧٦- يُنظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٧٢ - ٣٧٣ .
٧٧- يُنظر : جواهر البلاغة : ٢٥٥ ، من بلاغة النظم القرآني : ٣٧٣ - ٣٧٤ .
٧٨- يُنظر مجمع البيان : ٧ / ١٥٧ ، التفسير الكبير : ٨ / ٢٦١ - ٢٦٢ ، تفسير الجلالين : ٧٠٢ ، تفسير الكاشف : ٥ / ٣٥٨ .
٧٩- يُنظر : تفسير الكشّاف : ٣ / ٤١٤ - ٤١٥ ، مجمع البيان : ٧ / ٣٨٩ ، التفسير الكبير : ٨ / ٥٩٧ ، تفسير الجلالين : ٧٩٧ .
٨٠- يُنظر : الكشاف : ٣ / ١٥ ، : مجمع البيان : ٦ / ٤٧٨ ، التفسير الكبير : ٧ / ٥٢٨ ، تفسير الكاشف : ٥ / ١٧٧ .
٨١- يُنظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٧٧ .
٨٢- يُنظر : الكشاف : ٣ / ١٢٤ ، مجمع البيان : ٧ / ٨٤ ، التفسير الكبير : ٨ / ١٥٥ ، تفسير الجلالين : ٦٧٢ .
٨٣- يُنظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٨٨ - ٣٨٩ .
٨٤- تفسير الكشاف : ٢ / ٥٢٨ ، ويُنظر : مجمع البيان : ٦ / ١٠٠ ، التفسير الكبير : ٧ / ١٠٨ ، تفسير الجلالين : ٥٣٦ ، تفسير الكاشف : ٤ / ٤٥٥ .
٨٥- مجمع البيان : ٦ / ١٠٠ .
٨٦- الكشاف : ١ / ٨٨ ــ ٩٢ ، ويُنظر : تفسير الكاشف : ١ / ٥٣ - ٥٤ .
٨٧- مجمع البيان : ١ / ٨٢ ــ ٨٦ ، ويُنظر : التفسير الكبير : ١ / ٢٩١ ــ ٢٩٩ .
٨٨- التعبير القرآني : ٥٣ ، ويُنظر : ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآني : ١٠٧ ــ ١٠٩
٨٩- الكشاف : ١ / ٤٥٢ ، ويُنظر : مجمع البيان : ٢ / ٤١٠ ، التفسير الكبير : ٣ / ٣٨٣ ، تفسير الجلالين : ١٥٢ ، تفسير الكاشف : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .
٩٠- الكشاف : ٣ / ٥٠٦ ، ويُنظر : مجمع البيان : ٨ / ٩٨ .
١٢٤- يُنظر : تفسير الكشاف : ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥ ، مجمع البيان : ٢ / ٣٧١ ، التفسير الكبير : ٣ / ٢٣٩ ــ ٢٤١ ، تفسير الجلالين : ١٤٤ ، تفسير الكاشف : ٢ / ١٤٥ .
٩١- يُنظر : من بلاغة النظم القرآني : ٣٨٧ - ٣٨٨ .
٩٢- يُنظر : الكشاف : ٢ / ٥٠٧ ، مجمع البيان : ٦ / ٦٥ ، التفسير الكبير : ٧ / ٦٣ ، تفسير الجلالين : ٥٢٥ ، تفسير الكاشف : ٤ / ٤٢٤ .
٩٣- مجمع البيان : ٧ / ٣٠٢ ، ويُنظر : التفسير الكبير : ٨ / ٥١٦ ، تفسير الجلالين : ٧٦٠ ، تفسير الكاشف : ٥ / ٥٠٢ .
٩٤- يُنظر : جواهر البلاغة : ٢٥٦ ، من بلاغة النظم القرآني : ٣٩٠ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن : د. عبد الفتاح لاشين ، ط١، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٢- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) ، تح : محمد الدّالي ، ط٢ مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٣- أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٤- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ – دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن - : د. محمد الأمين الخضري ، ط١ ، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة – مصر ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٥- التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ط١، دار المعارف ، ١٩٧٥ م .

٦- التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، الكويت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٧- تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمود معوض ، د. زكريا عبد المجيد النوتي و د. أحمد النجولي الجمل ، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٨- تفسير الجلالين : للإمامين الجليلين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، د.ط ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية (د. ت) .

٩- تفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط١ ، مطبعة أسوة ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، مكتبة الصدر لطباعة ونشر الكتب العربية والإسلامية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٠- التفسير الكبير : الإمام فخر الرازي (ت٦٠٦ هـ) ، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي دار إحياء التراث العربي ، ط٤ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١١- تفسير الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في التأويل : أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تح : د.عبد الرزاق المهدي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تح .ج١ : عبد السلام محمد هارون مراجعة محمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تح.ج٢: الأستاذ محمد علي النجار ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تح.ج٣: د. عبد الحليم النجار ، مراجعة : أ. محمد علي النجار ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

تح.ج٤: أ.عبد الكريم العزباوي ، مراجعة : أ.محمد علي النجار ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

تح.ج٦ : أ. محمد عبد المنعم خفاجي و أ. محمود فرج العقدة ، مراجعة : أ . علي محمد البجاوي .

تح.ج٩ : أ. عبد السلام هارون ، مراجعة : أ. محمد علي النجار .

تح.ج١٠ : أ. علي حسن هلالي ، مراجعة : أ. علي محمد البجاوي .

تح.ج١١ : أ. محمد أبو الفضل إبراهيم ، مراجعة : أ.علي محمد البجاوي .

تح.ج١٢ : أ. أحمد عبد العليم البردوني ، مراجعة : أ. علي محمد البجاوي .

تح.ج١٣ : أ . أحمد عبد العليم البردوني ، مراجعة : أ.علي محمد البجاوي .

تح.ج١٤ : يعقوب عبد النبي ، مراجعة : أ. محمد علي النجار ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تح.ج١٥: أ. إبراهيم الأبياري ، مطابع سجل العرب ، دار الكاتب العربي (١٩٦٧) .

مصر الجديدة – مصر ، د.ط ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

١٣- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد (ت ٣٢١ هـ) ، تح . د. رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م .

١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي ، ط١ ، مطبعة أمير ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران – إيران ، ١٣٧٩ هـ .

١٥- شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد بن محمد أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥ هـ) ط٤ ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٦- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، المصري الهمذاني (ت٧٦٩ هـ) ومعه كتاب منحة الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات سيد الشهداء .

١٧- شرح الأشموني : أبو الحسن نور الدين علي بن عيسى (ت ٩٠٠ هـ) ط١ ، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠١ م .

١٨- الصرف الكافي : أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة : أ. د . عبده الراجحي ، أ. د. رشدي طعيمة ، أ. د . محمد علي سحلول ، أ.د إبراهيم بركات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٩- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم : نذير حمدان، ط١ ، دار المنايرة ، جدة السعودية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٢٠- الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت .٤٠٠ هـ) ط٢ ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .

٢١- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تح :. عبد السلام محمد هارون ، د.ط، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، د. ت .

٢٢- لسان العرب : للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، ط١ ، دار صادر، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٣٠٠ هـ .

٢٣- مجمع البحرين ومطلع النيرين : الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت ١٠٨٧ هـ) ، تح : د. أحمد الحسيني ، د.ط ، دفتر نشر فرهنك أسلامي ، تهران – إيران ، ١٣٩٥ هـ .

٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٥- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦ هـ) ، د. ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د. ت .

٢٦- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، (ت ٤٥٨ هـ)(د.ط) ، دار الفكر (د.ت) .

٢٧- معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ،ط١، جامعة الكويت ، كلية الآداب – الكويت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٨- معجم متن اللغة : الشيخ أحمد رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، م١ /١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ، م ٢ / ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م ، م٣ / ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م ، م٤ / ١٣٧٩ هـ ، ١٩٦٠ م ، م ٥ / ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

٢٩- المعجم المفصل في علم الصرف : أ. راجي الأسمر، د.ط ، سلسلة الخزانة اللغوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ، رتبه لفيف من المستشرقين ، مطبعة بريل ، نشره : د . أ. ي . ونسنك ، د. ى . ب . منسنج ، مدينة ليدن ، ١٩٢٦ م.

٣١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ،ط٢ ، مطبعة أميران ، منشورات ذوي القبى ، د . م ، ١٤٢٣ هـ . ق – ١٣٨١ هـ . ش .

٣٢- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت ٣٩٥ هـ) ، تح :. عبد السلام محمد هارون دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٣٣- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار، ط١ ، دار الدعوة ، أستانبول – تركيا ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

٣٤- مفردات ألفاظ القرآن : العلامة الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط٤ ، مطبعة كيميا ، دار القلم – دمشق ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥ هـ .

٣٥- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ هـ) ، تح :. حسن محمد ، مراجعة : د. إميل يعقوب ، ط١ ، دار اللكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٣٦- من بلاغة النظم القرآني : د. بسيوني عبد الفتاح فيّود ،ط١ ، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة – مصر ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٣٧- المهذب في علم التصريف : د. هاشم طه شلاش ، د. صلاح مهدي الفرطوسي ، د. عبد الجليل عبيد حسين ، د.ط ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، بغداد – العراق ، د. ت .

٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) ، تح .: أحمد شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

Abstract:

The study is attempting to shed light on the organs terminology in the holy Koran by conducting a semantic study for them. The research's plan comprises three sections organized in accordance with the semantic study. The first section deals with the lexical meanings of the organs terminology while the second explains their grammatical implications in terms of singular, dual and plural. The third section discusses the contextual implications of some organs terminology which represent the rhetorical extent of the Koranic text and its aesthetical use of Arabic terms. Those sections are preceded by an introduction and followed by the findings of the research which is a modest attempt in this field and may God grant it success.